

إبريق شاى مطلى ومصقول . من عهد كانغ هسى (١٦٦٢ -- ١٧٧٢)
(المتحف البريطانى)

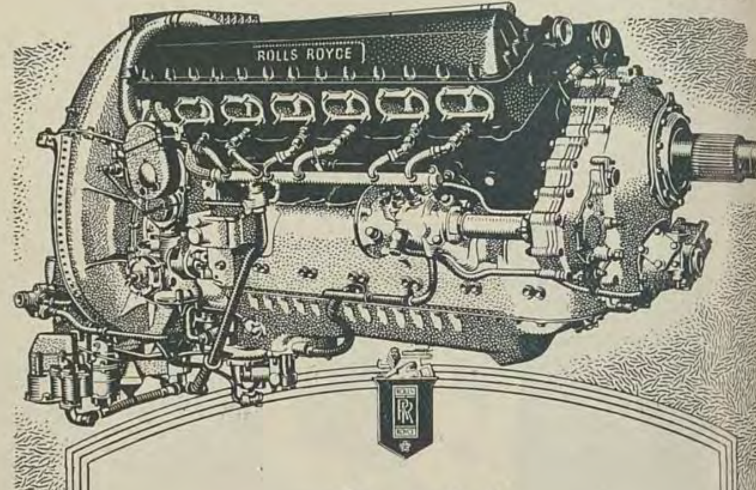


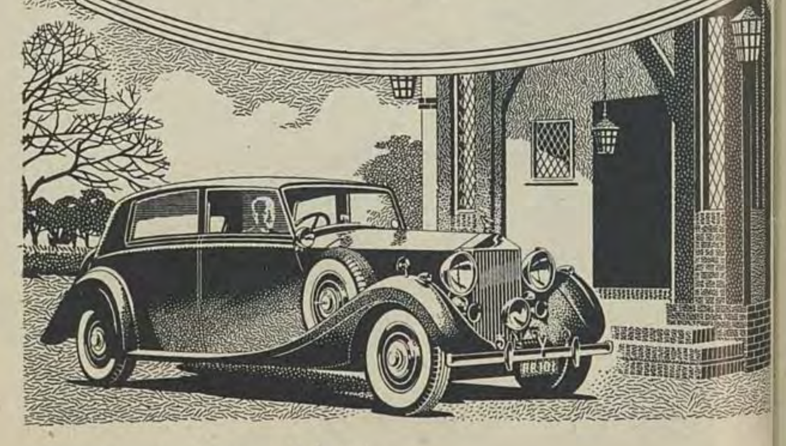
بودرة تالك ياردلى نـاعمة مرطبة
تعطيك شعورا طيبا بالرفاهية
وتجعلك تحس بالراحة طوال النهـار.
وشذى عطر اللافندر المحبوب
دائما مستطاب ومنعش مقبول اينما تذهب.

33 OLD BOND ST. LONDON *Yardley*


خير ما في الموسيقى المسجلة
تجده جميعاً في
Columbia Records
MAGIC NOTES TRADE MARK
اسطوانات كولمبيا

ة مرْلين آرو






أوان
دِكّا
DECCA RECORDS

الأدب والفن

المحتويات

عنصر التقاليد فى الشعر الانكليزى بقلم الأستاذ ب. أيفور إيفانس - - - - - - - - ٢
حل رموز الكتابة الفارسية القديمة (١)—بقلم الأستاذ ج. ر. دريفر ١١
الحصان العربى—ملك الخيل—بقلم الليدى ونتورث - - ٢٥
الهود الانكليزية القديمة—بقلم ميكال كونواى - - - ٣٢
الانكليزية: اللغة الشائعة فى العالم الحديث—بقلم روم لاندو- ٣٩
نعلم اللغات—بقلم الأستاذ ن. ب. چويسون - - - ٤٨
الحصاد قصة من الريف الايرلندى—للروائى ليام أو فلاهرتى - ٧٣
لغة الملايو وآدابها—بقلم السير ريتشارد وينستد - - - ٨٣
سير مارك أورل ستاين ومستكشفاته—بقلم الأستاذ ف. و. توماس ٩٢
تعليم الانكليزية للكبار—للدكتور محمد الدسوقى النويهى—تمهيد بقلم الأستاذ ا. ج. آربرى - - - - - ١٠٨
الاذاعة التصويرية فى المستقبل—بقلم إ. س. غرو - - ١١٥

يسر إدارة التحرير أن يوافيها القراء بمقالات لنشرها. وقرار هيئة التحرير فيما يتعلق بقبول هذه المقالات قرار نهائى. وستعاد المقالات لأصحابها فى حالة ما إذا قاموا مقدما بدفع تكاليف البريد. وعنوان رئيس التحرير :—

The Editor "Literature & Art"
c/o Hodder & Stoughton Limited, London.

عنصر التقاليد فى الشعر الانكليزى

بقلم الاستاذ ب. أيفور إيفانس

سن الشعر – إذا أدخلنا فى الشعر الروايات التمثيلية المنظومة – يتألف أعظم ما ساهمت به إنكلترة فى ميدان الفنون. فما أنتجته إنكلترة فى فن النحت والتصوير، على أنه أكثر تنوعا وأعظم شأنا مما اصطلح عليه الرأى عادة، لا يشتمل على شىء يضاهى ما أخرجته أقلام تشوسر، وشكسبير، وملتون، وپوپ، ووردسورث. وهذا الشعر هو الذى يحتفظ بشىء من أبقى عناصر العبقرية الانكليزية.

ولست أعنى أن الشعر الانكليزى كله من طراز واحد؛ إذن لكان مادة مملة مسئمة. وفى الحق أن محدثى الشعراء قد أدخلوا على نسج الشعر، فى عشرات الأعوام القليلة الماضية، طرزا جديدة ذات بهاء وحيوية. ومع ذلك نرى فى الشعر الانكليزى تقاليد متواصلة لا تخطئها عين الباحث، تقاليد قد لزمته منذ القرن الثامن إلى اليوم الحاضر. ولقد بلغ من تأثر بعض النقاد بهذا الرأى ما جعلهم يتحدثون عن الشعر الانكليزى كما كان يتحدث أوليفر إلتون حينما كتب يقول: إن المرء قد يحلم أن جميع ذلك الشعر قد قرضته قريحة شاعر واحد ذى مواهب لا يتصورها العقل، «فما أصدق الروح المتواصلة التى تتخلل شعرنا، وما أشبه ما فيه من أساليب التعبير بعضها ببعض!»

بل إن من الممكن توضيح هذه التقاليد فى عروض الشعر نفسه. فمثلا كان الشعر ينظم منذ اثنى عشر قرنا على وزن بحر طويل ذى نبر و«تصدير».(١) ولم تقو يد التغيير والتجديد بكل ما استحدثت فى

---

(١) وضعنا هذه اللفظة لما يسمى فى الانكليزية "Alliteration" وهو تصدير أوائل الكلمات المتتابعة فى جملة بحرف من حروف الهجاء. [المترجم.]

الشعر الانكليزى ، فى خلال القرون الماضية، على محو ذلك البحر الطويل ذى النبرات محوا كاملا . فقد استخدمه فى القرن الرابع عشر وليم لانكلاند (William Langland) فى قصيدته "Piers Plowman" ، وهى أشهر قصيدة فى اللغة الانكليزية تعالج الحياة الدينية. وفى القرن التاسع عشر استخدم جيرالد مانلى هوبكينز (Gerald Manley Hopkins) نفس البحر، معدلا تعديلا كبيرا، ولكنه تعديل لم يقطع صلته بنشأته الأولى .

وكذلك الحركات العظمى التى خلفت آثارها فى الحياة الفكرية والفنون فى أوربا الغربية، قد أعربت عن نفسها فى أوربا بصورة متواصلة فردية. ويمكن وصف الطريق التى سلكتها الفنون فى معظم الأقطار الأوربية الغربية، وصفا صحيحا، بأنها كانت تتراوح بين طرفين متطرفين هما الحركة العريقة (الكلاسكية) والحركة الخيالية (الرومانتيكية) . ويمكننا تعريف هاتين الحركتين بأبسط العبارات: بأن الحركة العريقة نشأت من الاعجاب بالأدبين الاغريقى والرومانى، ومن الرغبة فى محاكاتهما، على حين أن الحركة الخيالية كانت بنت القرون الوسطى، وهى حركة صوفية، رمزية،

شكسبير يقرأ قصته المسرحية «هاملت» على أفراد أسرته .



مفعمة بالصور الغريبة والخرافات، فى عالم تغلب فيه السحر على العقل، فى بيئة كان فيها للعقيدة والميل إلى التعجب اليد العليا .

وقد أدت هاتان الحركتان، فى فرنسا وألمانيا، إلى الجدل، وإلى التصادم العنيف فى الرأى، بل نشأ عنهما فى بعض الأحوال انقسام لا يرأب صدعه . أما فى إنكلترة فان التقاليد الوطنية القوية تؤثر فى كل من الحركتين تأثيرا لا يجعل لاحداهما سيطرة كاملة . فمثلا إدموند سپنسر، شاعر الملكة أليزابث، قد تأثر بحركة النهضة الايطالية، ولكن ما اكتسبه من العناصر العريقة من هذه المصادر يمتزج بالقصص الخيالية للقرون الوسطى مما كان جزءا من التقاليد الوطنية عدة قرون . ونرى من جهة أخرى أن جون كيتس، المعدود فى مقدمة الشعراء الانكليز المطبوعين بالحركة الخيالية والذى أثر فى الحركة الخيالية الفرنسية، يختم حياته التى فارقها فى ميعة شبابه بقصيدته "Hyperion"، وهى أعظم القصائد الانكليزية انطباعا بالصبغة العريقة .

ويمكن، زيادة فى الايضاح، تصوير ذلك الاتصال الظاهر فى النواحى الأسلوبية والعروضية للشعر بأمثلة من معانى الشعر وأغراضه . فمن ذلك أن الانكليز منذ نشأتهم يعجبون بالطبيعة كما تتجلى فى الريف الانكليزى . ولقد ظهر لى بصورة جلية، فى أثناء رحلة حديثة فى الشرق الأوسط، مبلغ تعمق هذا الاعجاب فى النفس الانكليزية ومبلغ صعوبة إدراك أصدقائنا فى البلاد الأخرى لتعلقنا بالطبيعة فى الريف الانكليزى . فالرجل الانكليزى يفهم من الريف تتابع الحقول الخضراء، والأسوار النباتية، والتلال، وجداول المياه، والبحيرات، والقرى . وهو لا يعرف شيئا عن الصحراء التى تكون ممضة بحرارة بقاعها الشاسعة المجدبة . فالرجل الانكليزى لا يعرف شيئا عن قسوة الطبيعة : فعند ما تطلع الشمس فى إنكلترة تكون شمسا رحيمة، ويحب الانكليز أن يجلسوا فيها مستدفئين . وإنى أذكر مرة فى العراق أننى استعدت إلى ذاكرتى جملة كان قد نطق بها ت . إ . لورنس يصف بها شمس جزيرة العرب وحرارتها

الرهيبة : «ثم جاءت حرارة جزيرة العرب كسيف مسلول فطعننا» .

والانكليزى خارج بلاده إذا ما فكر فى إنكلترة لم يفكر فى الجنود الزاحفة، ولا مواكب الدبابات، ولا الاحتفالات الرسمية الكبرى؛ وإنما يفكر فى زقاق ريفى ذى سور أخضر على كل جانب من جانبيه، وفى عدد من الأشجار، وفى حقل أو حقلين، حيث كان يتمتع بالركوب أو المشى. وقد توالت القرون، والشعراء يرددون على أسماعه جمال إنكلترة فى عبارات زادته حبا لجمال وطنه. وقد شعر بهذا الحب للطبيعة أول شعرائنا الحديثين، تشوسر، حينما وصف منذ ستمائة سنة رحلة حجاجه الخياليين من لندن إلى كانتربرى. ولقد عرفه كذلك شكسبير حينما صور الريف الانكليزى فى صورة سحرية فى روايته «رؤيا ليلة فى وسط الصيف Midsummer Night's Dream» . وجاء وردسورث فرسخه جزءا من التقاليد القومية حينما ألفى فى الطبيعة فلسفة للاصلاح الروحى فى البيئة الأوربية التى كانت قد مزقتها الحروب النابليونية .

وإلى جانب هذا التصوير للطبيعة الريفية فى الشعر الانكليزى، هناك كذلك تعلق الشعراء الانكليز بالاستقلال الفردى للانسان . فالانكليز منذ نشأتهم أكثر اهتماما بالفرد منهم بالجماهير، كما أنهم أكثر اهتماما بالتجارب العملية منهم بالآراء النظرية، وبسير الرجال منهم بالتاريخ . وإنك لتسمع صوت الفرد فى الشعر الانكليزى فى شعر جفرى تشوسر نفسه، وقد كان ذلك الصوت الفردى باكورة أصوات فردية تتابعت حتى اليوم دون انقطاع .

والأمثلة على ذلك من الكثرة بحيث يصعب اختيار بعضها، ولكن من الممكن توضيح مبلغ ما وصل إليه هذا الاهتمام بالفرد من التنوع بالاشارة إلى شاعرين من شعراء القرن التاسع عشر كانا يستمدان من منبعين مختلفين تمام الاختلاف . فلورد بيرون يصور لنا هذا الاهتمام بالفرد فى قصيدتيه «هارولد الطفل» و«دون جوان» بما كتب عن هاتين الشخصيتين وغيرهما من الشخصيات الكثيرة التى تصحبهما فى

هاتين القصيدتين اللتين تفيضان بالشعور الانسانى، وتصوراته فى هاتين القصيدتين نقادة، وفكهة، وخيالية (منطبعة بالحركة الخيالية) . وفى أثناء تلك السنوات بعينها كان وردسورث، تحت سلطان شعور اجتماعى حقيقى، يصور فى قصائده الفلاحين السذج، مناديا بمذهبه القائل بأن حياة هؤلاء الناس من الدهماء إذا صورت تصويرا صادقا كانت موضوعا لائقا لقرض الشعر .

وثمة عنصران آخران قد بقيا فى الشعر الانكليزى، ولقد يبدوان متناقضين، ولكنهما مرتبطان ارتباطا وثيقا بهذه العاطفة، عاطفة الاهتمام بالفرد : أحدهما الشعور الدائم بالواجب الأخلاقى، وهو شعور ماثل فى أذهان الشعراء الانكليز؛ والآخر هو روح الفكاهة . وقد ظل هذان الباعثان مسيطرين على الشعر الانكليزى ما يقرب من ألف سنة، فلا بد من الاعتراف بأنهما جزء من الخلق القومى الانكليزى .

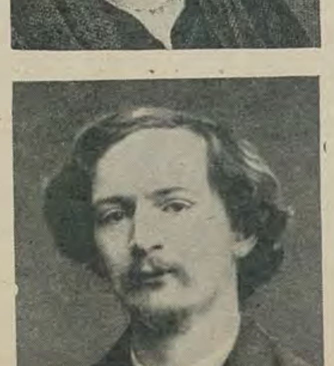
ولقد حاول بعض أصحاب الأقلام من الانكليز أن يتحللوا من الواجب الأخلاقى، متابعين فى ذلك الحلبات الفنية التى تنادى بالفن للفن فى ذاته، مما كان لها ممثلون بارزون فى فرنسا، ولكنهم أخفقوا . ويكفينا فى ذلك مثال واحد . ففى فجر القرن التاسع عشر ولد لأميرال إنكليزى ابن كان يبدو عليه للنظرة الأولى أنه لم يكن خليقا بأن يكون ابنا لأميرال . ولقد بدأ حياته بدءا طيبا فكان له شعر كث ذهبى اللون، غير أنه بعد ذلك أخذ وجهه فى التغير وأصبح جسمه ضئيلا قزميا . ولقد تلقى تربيته فى أرقى المعاهد العلمية، فى كلية إيتون، ثم فى كلية باليول بجامعة أكسفورد، ثم انتقل إلى لندن مصمما على أن يصبح شاعرا يعنى بالشعر لذاته ويفصله عن الصبغة الأخلاقية؛ ذلك هو ألجرنون تشارلز سوينبرن. وقد نشر فى سنة ١٨٦٦ مجموعة «قصائد وأناشيد» . غير أنه كان فى العبقرية الانكليزية قوة غلبت سوينبرن على أمره آخر الرأى، فان قصائد مجموعته الثانية «أغان قبل شروق الشمس» تفيض بالمثل العليا الأخلاقية والسياسية : وهكذا أثبتت التقاليد القومية وجودها فيه كما











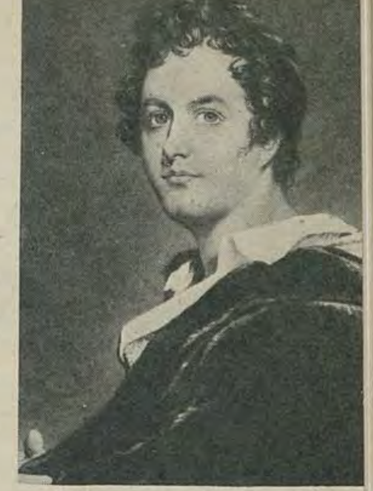

صور لطائفة من
أشهر شعراء
انكلترا .

١– فى الأعلى إلى
اليمين: تشوسر، أبو
اللغة الانكليزية. فى
الأعلى إلى اليسار:
ملتن .

٢– إلى اليمين:
وردسورث . إلى
اليسار : إدموند
سبنسر.

٣– إلى اليمين :
بوپ. إلى اليسار:
جون كيتس .

٤– فى الأسفل إلى
اليمين : سوينبرن.
فى الأسفل إلى
اليسار : اللورد
تنيسون .



اللورد بيرون، من صورة فى پيزا من صنع وست .

أثبتت وجودها فى كثير غيره من شعراء الانكليز .

أما روح الفكاهة فانها تبدو أعظم رسوخا ودأبا فى القصص والمسرحيات الانكليزية منها فى الشعر الانكليزى . بيد أنه على الرغم من عنصر «الجدية العالية» فى الشعر الانكليزى، تعود إليه الفكاهة فى الفينة بعد الفينة . ومما هو طبيعى فى التقاليد الانكليزية، كما أنه صميم فى الخلق الانكليزى نفسه، أنك تستطيع أن ترى عنصر الفكاهة فى الأدب الانكليزى حتى فى المآسى. وهذا المزيج من المآسى والفكاهة هو الذى حير فولتير فى دراسته لشكسبير . وليس فى الأدب الانكليزى برمته مأساة شعرية كبرى تخلو من عنصر الفكاهة؛ حتى فى رواية «الملك لير» يلوح شعاع الفكاهة حينا بعد حين، ويصدق هذا على المسرحيات الشعرية الحديثة كمسرحية «قتيل فى الكتدرائية» التى كتبها ت . س . إليوت .

وأهم مظهر تتجلى فيه التقاليد المتواصلة فى الشعر الانكليزى هو ألفاظه . فالكلمات هى المواد التى يتألف منها الشعر، ومن الممكن أن ترى بعض الخصائص التى تتكرر فى استعمال الشاعر الانكليزى للألفاظ . ولقد تحققت هذه العنعنات اللفظية من غير سلطان قومى يشرف عليها . فاللغة الانكليزية قد تركت فى يد الأفراد يتصرفون فى ألفاظها، حرة غير مقيدة بقيود السلطات اللغوية، كيفما شاءوا، خيرا كان تصرفهم أم شرا؛ فليس للغة الانكليزية مجمع وطنى يحافظ عليها كما هو الشأن فى اللغة القومية بأسبانيا وتركيا .

وأبرز النواحى التى استخدم فيها الشاعر الانكليزى الألفاظ هى ولوعه بالصور الخيالية، والمجاز، والتشبيه، وكل ما يتأتى له من المقارنات الخيالية . ففى أول عهد الشعر الانكليزى، منذ اثنى عشر قرنا، كان هذا

الميل إلى الخيال هو المنبع الذى نشأ منه قرض الشعر. وفى الحق أن شعراء ذلك العصر القديم قلما سموا شيئا باسمه الحقيقى، فكان «البحر» يسمى «حمام الحوت»، و«البحر المائج» يسمى «الرسول العارى للعنف».

ولقد ترقى هذا التخيل فى العصور التالية فأصبح أخفى، ولكنه مهما تكن التقلبات التى اعتورته فقد ظل إحدى الخصائص البارزة فى الشعر الانكليزى. ولقد كان لشكسبير من القدرة على استعماله ما يفوق أى شاعر إنكليزى آخر. وهذا التخيل فى أسمى صوره يكاد يكون قوة رمزية، إذ أنه يمكن الشاعر من الجمع فى التعبير عن أمرين بعبارة واحدة، فيوحد بينهما بما يجعل التجارب البشرية تبدو متحدة وسط اختلافاتها. فلقد شاء شكسبير مثلا فى رواية من رواياته أن يصف امرأة حسناء قد رئيت فى ظلام الليل بنور مشعل، بنور صادر من شعلة واحدة. فكيف السبيل إلى ذلك الوصف : امرأة شابة، ليست مرئية تمام الرؤية، بدت للعين فى خلال لحظة خاطفة، وكانت رؤيتها فى ضوء مشعل مومض؟ فما أكثر المقارنات التى تذكر لايضاح هذه الصورة ! أما شكسبير فقد قال فى ذلك :

She hangs upon the cheek of night
Like a rich jewel in an Ethiop's ear.

سارت فكانت فوق خد الليل مثـ ـل الدر فى أذن ابنة الأحباش.

وهكذا جمع شكسبير بتصويره التخيلى فى تلك العبارة الواحدة جميع تلك الصور المتنوعة التى تسفر عنها اللحظة التى رأى فيها روميو جوليت لأول مرة.

ولأختتم ملاحظاتى بهذه الملاحظة الأخيرة : وهى أن إنكلترة، فى المحافظة على هذه التقاليد القومية الطويلة المدى، كانت وما زالت جزءا من التقاليد الأوربية؛ بل إنها قد تناولت فى استعارتها من الخارج موضوعات عربية وفارسية على يد شعراء مثل كولينز وتنيسون. فقد مددنا

أيدينا دائما إلى أوربا، فى ميدان الشعر، وتقبلنا منها ما قدمته لنا . وإنه لمن العجيب أن مثل هذا اللم والجمع يؤدى فى ميدان السياسة إلى التهوش والاختلال، على أنه فى الحياة الفكرية كلما استعارت أمة واقتبست من أخرى زادت الثروة الفكرية للجميع . إن التبادل العقلى ينبغى ألا يعرف حدودا قومية ولا حواجز «جمركية» . والعصور التى امتازت فى تاريخنا الأدبى باقتباس كتابنا أوفر قسط من الآداب الأجنبية هى نفس العصور التى كان فيها أدبنا على أعظم قسط من التشاكل والاتساق . فقد أعطانا تشوسر أعظم صورة مبتكرة عن إنكلترة فى القرن الرابع عشر، فى كتابة ذات عبقرية لم تشب بمزاج، ومع ذلك كان تشوسر مدينا لمعاصريه من الأوربيين دينا جعله يسمى «شيخ المترجمين» . كذلك شكسبير شخصية قومية عظيمة، ومع ذلك ففى عنقه دين كبير للأدب الرومانى العريق ولما أخرجته أقلام معاصريه من الأوربيين . ولو عرف شكسبير اللغة اليونانية لكان قد استعار كذلك من الأدب اليونانى .

وهذه القوة التى يكتسبها العقل القومى من اتصاله بالشعوب الأخرى جدير بها أن تبعث فى النفوس الطمأنينة . وقد عشنا فى زمن علا فيه النداء الأخرق والادعاء المغرق بثقافات قومية خاصة . ولايجوز أن يخفى ذلك عنا أن للثقافات القومية وجودا لا شك فيه، وأنه كلما كانت تلك الثقافات أكثر استقلالا وأعظم تنوعا كانت أفضل للحياة الروحية للبشر. ومع ذلك فأية ثقافة قومية حقة تستفيد، كما استفادت الثقافة الانكليزية، من اتصالها بثقافات الأمم الأخرى، لا اتصالا دوليا غامضا بل اتصالا مباشرا مستقلا بين أمة وأخرى يمحو الجهل ويقوى فى النزعة القومية ما كان أصيلا وحقا . ولقد أدرك الشعراء الانكليز صدق ذلك منذ البداية . فمن أقدم القصائد الانكليزية قصيدة عنوانها «الرحالة المتغول»، ولقد يمكن وصف الشاعر الانكليزى بأنه رحالة متغول على مر القرون منذ ذلك العهد حتى اليوم .

حل رموز الكتابة الفارسية القديمة - ١

بقلم الأستاذ ج. ر. دريفر

منذ أواخر القرون الوسطى كان الرحالة ينقلون إلى أوربا أخبار وجود خرائب شاسعة على إفريز منحوت من الجبل الذى كان يعرف من قبل باسم شاه كوه، والذى يسمى الآن كره (جبل) رحمت، ويقع على مسافة نحو ٤٠ ميلا إلى شمالى الشمال الشرقى من شيراز. وتقوم على هذا الافريز بقايا أبنية عظيمة يسميها الفرس الحديثون تخت جمشيد؛ وكان قد شيد تلك الأبنية أربعة من ملوك الفرس، هم دارا الأول، وإكسركسيس الأول، وأرتكسركسيس الأول، وأرتكسركسيس الثالث (٥٢٢—٣٣٨ ق. م.) كما تدل على ذلك الكتابة التى عليها، ثم دمرها الاسكندر الأكبر (٣٥٦—٣٢٣ ق. م.). وكانت الأبنية تؤلف برسيبوليس القديمة، وهى قصبة الدولة الفارسية العظيمة التى قامت تحت حكم الأسرة الهخامنشية؛ كما أنها مدافن لعدد من الملوك يحتمل أن يكون من بينهم أرتكسركسيس الثانى وأرتكسركسيس الثالث، وربما كان بينهم كذلك أرسيس أو دارا الثالث.

ثم هناك أيضا، على نحو ثمانية أميال إلى الشمال الشرقى من هذه البقعة، وعلى الضفة الأخرى لنهر پلوار، يقوم حائط صخرى عمودى الوضع قد نحت فيه أربع مقابر؛ ويستدل من كتابة فى تلك البقعة على أن إحدى هذه المقابر لدارا الأول، ويظن أن الأخريات مقابر إكسركسيس الأول، وأرتكسركسيس الأول، ودارا الثانى. وتوجد على نفس هذه الصخرة عدة تماثيل وكتابات ساسانية ترجع إلى القرن الثالث الميلادى وإلى القرون التى تلته، مما أدى بالفرس إلى تسمية هذا الموضع نقش رستم، بانين هذه التسمية على الفرض الخاطىء بأن التمثال الممتطى صهوة حصان، وهو تمثال منحوت فى الصخرة لملك ساسانى، يمثل بطلهم القومى رستم.

والكتابة التى فى الموضعين المذكورين ذات رموز غريبة فى شكل وتد أو مسمار، وقد سماها أول الأمر العلامة هيد (Hyde) — الأستاذ الملكى للغة العبرية بجامعة أكسفورد (١٦٣٦—١٧٠٣ م) — الخط المسمارى أو الأسفينى، فى كتابه عن الديانة الفارسية . وقد ظلت اللغة التى تتضمنها هذه الكتابة منسية غير معروفة الرموز عدة قرون بعد إعادة استكشافها فى القرون الوسطى .

وأول رحالة أوربى فى القرون الوسطى يعرف عنه أنه زار هذه البقاع هو الراهب الأفاق أودوريك حوالى سنة ١٣٢٠ م، ولكن يظهر أنه لم يلاحظ الكتابة . أما أول رحالة ذكر تلك الرموز الخطية فهو باربارو (Barbaro) البندقى فى سنة ١٤٧٢ م، على أنه لم تحدث محاولة لنقل صورة هذه الكتابات حتى جاء الرجل الايطالى بيترو دلا فاله (Pietro della Valle) فنسخ بعض الرموز وأرسلها إلى صديق له فى نابلى؛ ونسخته كما هى معروضة هنا لم تكن جيدة النقل، ولكنها مكنته من

(اقرأ من اليسار إلى اليمين.)

أن يخمن تخمينا صادقا، بناء على ملاحظة زوايا العلامات، أن الكتابة تبدأ من اليسار إلى اليمين . ثم جاء بعده عدد من الرحالة لم يتقدموا بالبحث، إذ أنهم اكتفوا بالتحير بين كون اللغة التى فى طى تلك الرموز عبرية، أو آرامية، أو عربية، أو يونانية، أو لاتينية، أو — على حد تعبير أحدهم — « بل أية لغة أخرى » . وقد نسخ كذلك رجل إنكليزى — هو هربرت — بضعة أسطر من تلك الرموز، ووصل إلى نفس النتيجة التى كان قد وصل إليها الرجل الايطالى من أن الكتابة تسير من اليسار إلى اليمين، ولكنه لم يتجاوز هذه النقطة . وأول محاولة جدية لحل المعضلة

كانت على يد رجل فرنسى، هو سير جون شاردان (Sir John Chardin)، الذى كان قد تجنس بالجنسية الانكليزية نتيجة الاضطهاد الدينى؛ وقد زار برسيبوليس ثلاث مرات ونشر أخبار أسفاره فى مجلد فاخر فى أمستردام سنة ١٧١١، وقد اشتمل هذا المجلد على ٢٧ لوحة إيضاحية احتوت إحداها النص الكامل لكتابة صغيرة بثلاث لغات كما يرى تحت :

أول نص كامل نسخة شاردان . السطر الأعلى : باللغة العيلمية . والسطر الأوسط : باللغة الفارسية. والسطر الأسفل : بالبابلية .

وسرعان ما دل ذلك على أنه حتى هذا النص الواحد يشتمل على عدة لغات أو عدة أشكال للغة . وكان الاهتمام بهذه الكتابات قد ازداد زيادة كبيرة فى ذلك الوقت، وحدث أن رجلا من نابلى يسمى كاريرى، (Carreri) وكان قد زار برسيبوليس فى سنة ١٦٩٤ ، اغتنم الفرصة فأعاد نشر نسخة هربرت على أنها من عمله هو؛ والنتيجة الوحدة التى أثمرها هذا التدليس هى إثارة الشك فى أنه غادر نابلى بله أن يكون قد زار برسيبوليس !

وفى فجر القرن التالى، أى فى سنة ١٧١٢، تقدم برأى جديد طبيب ألمانى اسمه كيمبفر (Kaempfer) كان قد عاش فى اليابان : هو أن الرموز الفارسية هى صور خيالية، بمعنى أنها ليست رموزا لحروف هجائية، أو لمقاطع

لفظية، بل رموز لكلمات؛ وقد أظهر البحث فيما بعد أن رأيه هذا كان مزيجا من الصواب والخطأ. وفى نفس ذلك الوقت تقريبا تقدم العالم الهولندى دى برون (De Bruin)، الذى كان قد زار الخرائب الفارسية فى سنة ١٧٠٤، بنظرية كانت فتحا جديدا فى الموضوع، هى أن خرائب برسيبوليس لا يمكن إلا أن تكون خرائب لأبنية بناها ملوك الهخامنشية ودمرها الاسكندر الأكبر؛ وكان مقدرا أن يتوقف على هذا الفرض حل الرموز برمته.

على أنه لم يكن من الممكن حل تلك الرموز حتى يتم الحصول على نسخة لجميع الكتابات، وقد تم هذا على يد العالم الدنمرقى نيبور (Niebuhr) فى سنة ١٧٦٥، وكان عمله قد بلغ من الدقة بحيث إن التحسينات التى أدخلت عليه منذ ذلك العهد ليست إلا تحسينات طفيفة. ولم تكن استنتاجاته مقتصرة على أنه استنبط مستقلا عن سواه الاتجاه الحقيقى الذى تسير فيه الكتابة (من اليسار إلى اليمين)، بل إنه لاحظ كذلك أن هناك ثلاثة نظم كتابية متميزة، وإن لم تكن قد أبقيت دائما مستقلة بعضها عن بعض فى تلك الرموز الخطية؛ على أنه عجز عن إدراك أن هذه الأضرب الكتابية تمثل ثلاث لغات، بل ظن أن بناة تلك الأبنية كانوا قد وصفوا عملهم بكتابة ثلاثية الأشكال. وألف إلى جانب ذلك جدولا فيه ٤٢ رمزا، وقد ثبت فيما بعد أن ذلك الجدول يكاد يكون صحيحا برمته، ورأى أن هذه الرموز تمثل حروفا، لا مقاطع ولا كلمات؛ ولكنه لم يكن ذا خبرة لغوية تمكنه من التقدم وراء ذلك. وما إن أصبحت نصوص نيبور فى متناول يد الجمهور حتى شرع العالم الألمانى تخسن (Tychsen)، الذى كان أستاذا للغات الشرقية فى رستوك، فى توجيه اهتمامه إليها مما أوصله إلى ثلاث نتائج هامة: أنها مكتوبة بثلاث لغات مختلفة، وأن رمزا على شكل وتد مائل كقطر المربع يتكرر بغير انتظام كان مستعملا لفصل الكلمات بعضها عن بعض، وأن أربعا من العلامات كانت رمزا للحروف ا (A)، د (D)، و (U)، س (S)؛ غير أنه لم يستطع أن يقرأ الكلمات، ولعل السبب فى ذلك أنه أغفل نظرية دى برون، وعزا الخرائب إلى العهد البارثى [الفارسى القديم]

(٢٤٦ ق . م . — ٢٢٧ م .) . وقد ترتب على ذلك أن محاولته لترجمة فقرة منعزلة كانت خطأ بأسرها . وكان العالم الدنمرقى منتر (Münter) أكثر توفيقا، إذ أنه أدرك أن الخرائب من العهد الهخامنشى، وأعاد استكشاف وظيفة الوتد المائل، ونجح فى إعادة التعرف على حرف المد «ا» (A)، وأضاف إلى الحروف القليلة التى استكشفت حرف الباء (B) . ولقد كانت هذه أول خطوة وطيدة فى سبيل حل تلك الرموز .

وحدث أن استكشافين لا علاقة لأحدهما بالآخر جلبا لأوربا معلومات جديدة كان مقدرا لها أن تقوم بدور هام فى تقدم البحث فى الكتابات الفارسية القديمة؛ وكان هذان الاستكشافان من عمل عالمين فرنسيين . أما أولهما فهو دوبيرو (Du Perron) الذى عاد إلى باريس سنة ١٧٦٢، عقب إقامة طويلة أقامها فى الشرق، محضرا معه مجموعة تحتوى على ١٨٠ مخطوطا شرقيا، ثم نشر فى سنة ١٧٧١ أول طبعة لكتاب زند أفستا، وقد استطاع بما له من معرفة باللغة الفارسية الحديثة أن يترجمه؛ وبذلك وضع فى يد المشتغلين بحل معضلة اللغة الفارسية القديمة العلم باللغة الفارسية الوسطى (اللغة الزندية أو الأفستاوية) . وكان ثانيهما هو دى ساسى (De Sacy)، الذى كان مقدرا له أن يضع أسس فقه اللغة العربية، إذ نجح فى أن استخلص على أقل تقدير المعنى العام للكتابات الساسانية التى أشرنا إليها من قبل . وفى أثناء دراسته هذه تبين له أن الصيغة الافتتاحية كانت تكاد تكون غير مختلفة فى كل واحدة من تلك الكتابات، وأنها كانت على النمط الآتى :

«إلى الملك العظيم، ملك الملوك، ملك إيران وأنيران، الملك العظيم» وهلم جرا؛ ولقد كان هذا الكشف مفتاحا لمغاليق معضلة العمل على حل رموز الكتابات الفارسية القديمة، وخصوصا لأن اللغة الأفستاوية وجد أنها تحافظ على كثير من صيغ تكوين الجمل فى اللغة الأولى التى تولدت عنها، بل تشتمل على كثير من ألفاظها .

وكان الوقت قد حان، لا إلى استخدام المعلومات الجديدة فحسب،

بل إلى استخدام وسائل جديدة كذلك فى حل المشكلة؛ وسنحت الفرصة للرجال المنشودين بالعمل. وكان هذان هما العالم الألمانى غروتيفند، والعالم الانكليزى رولنسون (Rawlinson).

وكان غروتيفند مدرسا للغتين الاغريقية واللاتينية بالمدرسة الثانوية فى غوتنغن، وسبق أن ظهرت براعته فى حل معضلات غريبة مختلفة، واسترعى نظره فى سنة ١٨٠٢ الخط الفارسى المسمارى، فسارع إلى محاولة حل رموزه. واعتمد على ما ثبتت له صحتة من نتائج من سبقوه من الباحثين، ثم سلك سبيلا جديدا بسيطا، وهو أخذ نصين من الكتابات يكون طولهما معتدلا ومتقاربا، ثم وضعهما جنبا لجنب، ثم مضاهاة العلامات مجموعة بمجموعة:

غ. ف. غروتيفند.

مجموعتا نقوش نيبور يستعملهما غروتيفند.

[illegible]

مجموعيا نقوش نيبور يستعملهما غروتيفند.

ولاحظ أن مجموعات من الرموز، تامة التشابه أو متقاربة التشابه، تتكرر كثيرا، فأوحى إليه تكرارها أن الموضوعات التى تعبر عنها متشابهة، ثم اعتمادا على رأى منتر، من أن مجموعة الرموز التى يكثر ترددها معناها «ملك» فرض أن الصيغة القصيرة والصيغة الطويلة لهذه المجموعة تمثلان اللفظ المفرد «ملك»، وجمعه «ملوك»، وأنهما مجتمعتين

[illegible]

الصيغة القصيرة .

[illegible]

الصيغة الطويلة .

تدلان بطريقة ما على معنى «ملك الملوك»؛ ولاحظ أيضا أن الصيغة القصيرة كثيرا ما كانت تتلوها صيغة أخرى، وقد ترجم هذه الصيغة التالية — مستنيرا بالكتابات الساسانية — بكلمة «عظيم»؛ وقد أثبت البحث فيما بعد صدق هذه الترجمة. وبذلك كان قد حقق العلامات الدالة على «ملك عظيم» و«ملك الملوك»، ثم مسترشدا مرة أخرى بالكتابات الساسانية خمن أن الكلمة التى تسبق هذا التركيب مباشرة لابد أن تدل على اسم الملك؛ ولكن أى ملك؟ وهنا دلت مقارنة النصين المذكورين على وجود مجموعة رموز أخرى ترد مباشرة قبل اسم علم بعينه، وسرعان

ما أدرك أنه لا يمكن أن يكون لهذه المجموعة معنى سوى «ابن». وبذلك حصل على القدر الآتى من معنى النص : «س الملك العظيم، ملك الملوك، ابن ص الملك العظيم، ملك الملوك، ابن م». بقى عليه أن يجد سلسلة من ملوك الأسرة الهخامنشية لجد، وأب، وابن، يحمل كل منهم اسما مخالفا للآخر، فأخذ اعتباطا أسماء الملوك الثلاثة الأوائل، وقد ثبت فيما بعد صدق اختياره، وهؤلاء هم هستاسبيس، دارا (داريوس)، وإكسركسيس. وعلى ذلك يبدأ النصان المذكوران كما يأتى : «داريوس الملك العظيم ملك الملوك . . . . ابن هستاسبيس» و«إكسركسيس الملك العظيم ملك الملوك . . . . ابن داريوس».

وإذا كان هذا صحيحا لم يكن ثمة مفر من أن العلامات السبع الأولى فى النص الأول تدل على داريوس، فقرأها بناء على ذلك كما يلى :

D A R H E U Š

د ا ر ه ى و ش

(من اليسار إلى اليمين.)

محورا الهجاء العبرى لهذا الاسم بحيث جعل صيغته تنطبق على الرموز؛ وقد كان ذلك صحيحا من حيث إنه أصاب فى تحقيق الحروف «د» (D)، و«ا» (A)، و«ر» (R)، و«ش» (Š)؛ ولكنه اضطر إلى الاعتراف بعجزه عن تحقيق باقى الحروف، أى : «ه» (H)، و«ى» أو علامة الكسرة (E)، و«و» أو علامة الضمة (U). وقد أثبت البحث فيما بعد أن الهجاء الحقيقى لذلك الاسم هو «داريافوش» (DARYAVUŠ). وكذلك افترض أن الاسم «إكسركيس» (XERXES) كان يبدأ النص الثانى، فقرأه كما يلى :

H Š H A R Š A

خ ش ه ا ر ش ا

(من اليسار إلى اليمين .)

وهو فرض جرىء زعم فيه أن هذه هى الصورة الفارسية للاسم إكسركسيس. ثم حول انتباهه إلى الاسم الثالث، وكان أصعب الأسماء حلا، فقرأه من صيغة متأخرة كما يأتى : (من اليسار إلى اليمين .)

G O Š T A S P

گ و ش ت ا س پ

وهى قراءة ليست صحيحة إلا فى بعض أجزائها . وكان موضع الصعوبة أن جميع الرموز، إلا واحدا، لم تكن تمثل حروفا بل مقاطع، كما ثبت فيما بعد من النطق الصحيح لهذا الاسم، وهو : «وى ـ ى ـ سا ـ تا ـ سا ـ با» (UI-I-SA-TA-SA-PA) . على أن غروتيفند، على الرغم من أغلاطه، كان بكشفه عن المدلولات اليقينية لنحو أربعة رموز أو خمسة — أضاف إليها عددا آخر عندما تعرف اسم الاله أهورامازدا — قد تقدم فى بحثه تقدما مذكورا، كما أنه نقل دراسة اللغة الفارسية القديمة من مجال الحدس والتخمين إلى حيز البحث العلمى؛ ومع ذلك رفض المجمع العلمى لمدينة غوتنغن الاعتراف بجهوده كما رفض أن ينشر له نتائج بحثه، خشية أن يصبح المجمع سخرية بين الناس ! ولم يستطع هذا البحاثة أن يعرض بحوثه على العالم إلا بمساعدة أحد أصدقائه، إذ خوله لهذا الغرض مكانا فى ملحق بآخر كتاب له .

ولقد كان غروتيفند على صواب؛ فحوالى ذلك الوقت كان رجل فرنسى، اسمه سان مرتن (St. Martin)، يدرس زهرية عليها نقوش بالخط المسمارى الفارسى وبالخط الهيروغليفى المصرى — وكان الخط الهيروغليفى يومئذ فى دور الحل والقراءة — فلاحظ أن الكلمة التى بالخط المسمارى هى

(من اليسار إلى اليمين .)　　　ا ش ر ا ش خ
H̱ Š A R Š A

وأن الكلمة التى تقابلها فى النص المصرى الهيروغليفى هى إكسركسيس (XERXES) . على أن باقى جهود غروتيفند لم تكن سديدة؛ فهو لم يكن مستشرقا، ولم يكن ذا خبرة حقة بما للشرقيين من أساليب التفكير والتعبير.

ثم اضطلع بالعمل بعد ذلك رسك الدنمرقى (١٧٨٧—١٨٣٢)، وهو عالم من علماء فقه اللغة كان قد عاش ودرس فى الشرق، وكان له إلمام بخمس وعشرين لغة؛ فكان بذلك أهلا لتحليل اللغة، وسرعان ما حقق علامة الجمع، كما تقدم بعدة آراء أخرى مفتحة لأبواب البحث . ثم خلفه فى البحث برنوف (Burnouf) الفرنسى (١٨٠١—١٨٥٢)، وكان من العلماء المتضلعين فى اللغة الأفستاوية، وقد عثر فى نص من نصوص نيبور على ثبت فيه أسماء جغرافية، وبتحقيق هذه الأسماء نجح فى إثبات مدلولات كل رمز تقريبا فى مجموعة حروف الهجاء أو مجموعة المقاطع اللفظية، كما نجح فى البرهنة على أن الفارسية القديمة والأفستاوية ليستا لغة واحدة وإنما هما لغتان تمت إحداهما إلى الأخرى بأسباب وثيقة . على حين أن لاسن (Lassen) الألمانى (١٨٠٠—١٨٧٦)، أستاذ اللغة السنسكريتية بجامعة بن، وصل عن طريق مستقل، بوساطة البحث فى هذه الأعلام الجغرافية، إلى إثبات مدلولات ستة رموز أو ثمانية، هى نفس المدلولات التى وصل إليها برنوف؛ كذلك أثبت الحقيقة العظيمة الأهمية، وهى أن بعض الكلمات، على ما قرئت عليه، خالية من الحركات وعلى ذلك لا يمكن النطق بها، وقد أداه ذلك إلى استنتاج أن العلامات يمثل بعضها حروفا ويمثل بعضها أيضا مقاطع؛ فمن ذلك أن علامة أو رمزا قد يدل ليس على «ب» فقط،

ل على «با»، و«بى»، و«بو». وكذلك أوضح أن حرف المد «ا» لا يرد إلا فى أول الكلمة أو قبل حرف ساكن أو حرف مد، أما إذا جاء تاليا له فانه لا يكتب مستقلا بل يدمج فى رمز الحرف الساكن الذى يجىء «الألف» بعده. وبذلك استطاع أن يقرأ صوابا اسم داريوس كما يأتى : (من اليسار إلى اليمين.)

D	A	RA	YA	VA	H	V	Š
د	ا	را	يا	فا	ه	و	ش

وهى قراءة أكثر انطباقا على الصيغة العبرية داريارش من قراءة غروتيفند، بل هى فى الحقيقة تكاد تكون صحيحة. وكان من أثر هذا الكشف، الذى علل تعليلا مقبولا العدد الكبير للرموز كما تبدو فى النصوص الفارسية القديمة، أن حدثت فى دراسة هذه الرموز نهضة انقلابية. ثم انتقل بير (Beer) الألمانى بحل الرموز خطوة أخرى بتوضيحه أن العلامتين اللتين كان غروتيفند قرأهما على أنهما «خ» (Ḫ)، و«ا» (A) كانتا فى الحقيقة «ى» (Y)، و«خ» (Ḫ) على هذا الترتيب.

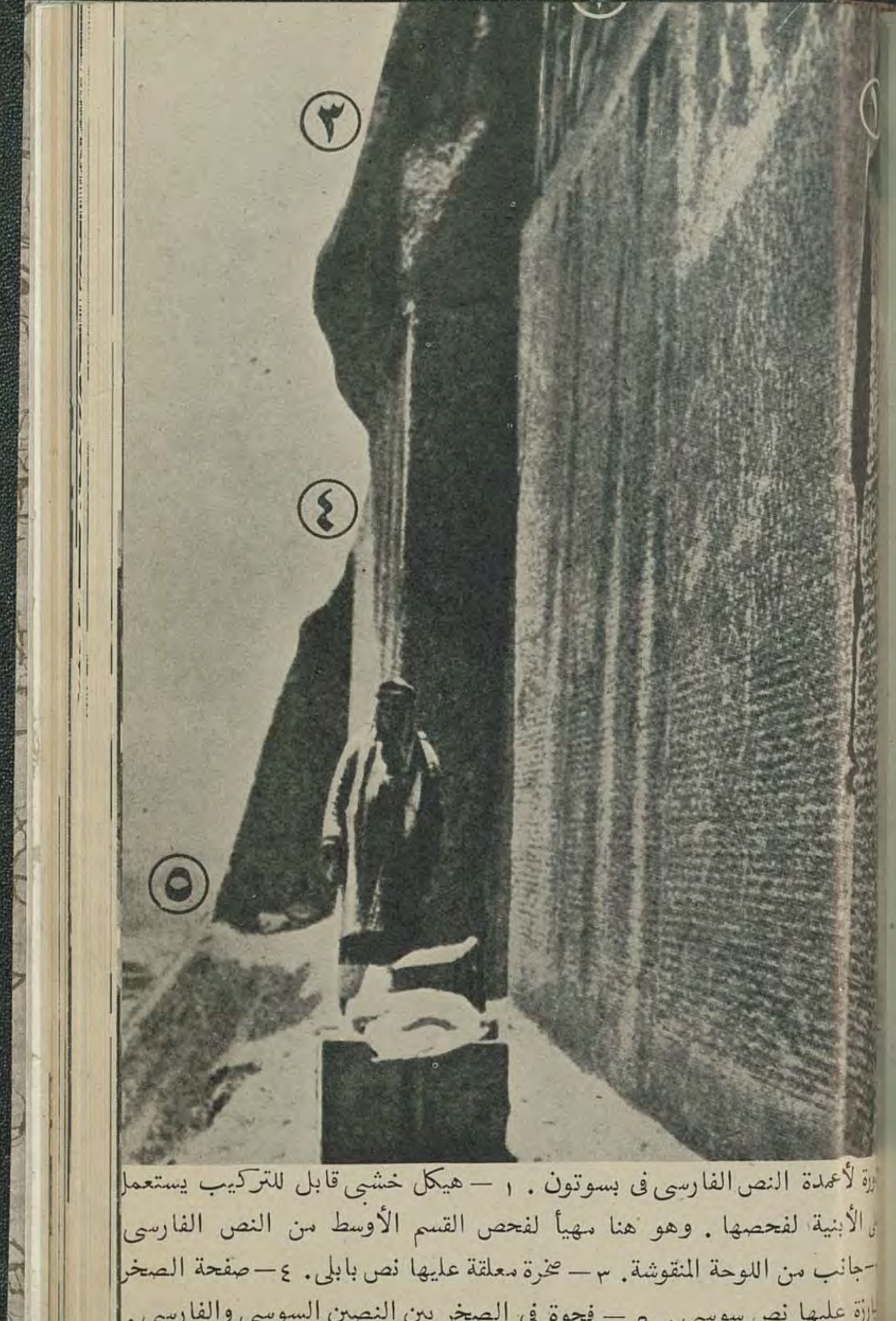
ومهما يكن الأمر فانه لم تتم قراءة كتابة بأسرها من هذه الكتابات، وما كان ذلك ليتأتى إلا بعد عمل نسخ أخرى جديدة شاملة من النصوص الموجودة. وقد قام بذلك العمل وسترغارد (Westergaard) الذى زار برسيبوليس وأعاد نسخ النصوص القديمة كما أحضر معه نسخا من جميع الكتابات التى فى المدن التى كانت حتى ذلك الوقت مجهولة.

وفى تلك اللحظة نزل إلى ميدان البحث الرجل الانكليزى رولنسون؛ وكان على غير طراز سابقيه تماما، فلم يكن له خبرة علمية، وإنما كان قد ارتحل وهو غلام إلى الهند فى خدمة شركة الهند الشرقية، وتعلم هناك اللغة الفارسية وعدة لهجات هندية. وفى سنة ١٨٣٣ سافر إلى

بلاد فارس للمساعدة فى إعادة تنظيم الجيش الفارسى، وبينما كان هناك وجه نظره إلى الكتابة الفارسية القديمة. وفى سنة ١٨٣٥ شرع ينقل نسخا منها، على غير علم منه بما هو جار فى أوربا بصددها، وسرعان ما تبين له أن اثنتين من الكتابات الثلاثية اللغات تحتويان على ثلاث لغات مستقلة. وبانتهاجه منهج غروتيفند، من مضاهاة النصوص وملاحظة الفوارق بينها، استنبط هو أيضا أن بعض تلك النصوص تشير إلى جد، وأب، وابن، مع ألقابهم، وكذلك خمن — كما خمن غروتيفند من قبله — اعتباطا، أن هؤلاء الملوك هم هستاسبيس، وداريوس، وإكسركسيس.

على أن هذه النتائج لم تكن إلا دراسات تمهيدية لعمله الأعظم الذى كان على الكتابة الضخمة الثلاثية اللغات التى كانت منحوتة على وجه صخرة خطرة الانحراف على ارتفاع ١٧٠٠ قدم، عند بسوتون، على جانب الطريق العام من بغداد إلى همذان. وكان الاسم القديم لذلك المكان هو باغستان، ومعناه «مكان الآلهة»، إذ أن فوق الكتابة منظرا منحوتا اتضح الآن أنه يمثل داريوس ممسكا بيده قوسا وواضعا إحدى قدميه على الثائر غوماتا، على حين أن سائر رؤساء الثائرين كانوا يقتادون إليه أسرى قد ربطت أيديهم خلف ظهورهم، والاله أهورامازدا ينظر إليهم من عل.

والنص الكتابى محفور على ارتفاع ٥٠٠ قدم من مستوى الأرض، ويبلغ علو الكتابة نفسها ١٢ قدما، وهى تتبع نظام اللغات الثلاث كسائر الكتابات المتعلقة بذلك العهد. ويحتل النص الفارسى مركز الشرف بينها فى أعمدة أربعة، ويليه فى المرتبة، فى أعمدة ثلاثة، نص اللغة السوسية أو لغة عيلم التى لم تكن قد عرفت بعد، ثم يأتى بعد ذلك، فى عمود آخر على صخرة مائلة فوق الأخريات، نص ثالث بلغة كانت كذلك حتى ذلك العهد مجهولة، ثم كشف عن أمرها فيما بعد فعلم أنها اللغة البابلية. وكان رولنسون فى سنة ١٨٣٥ قد حاول أولا أن ينقل



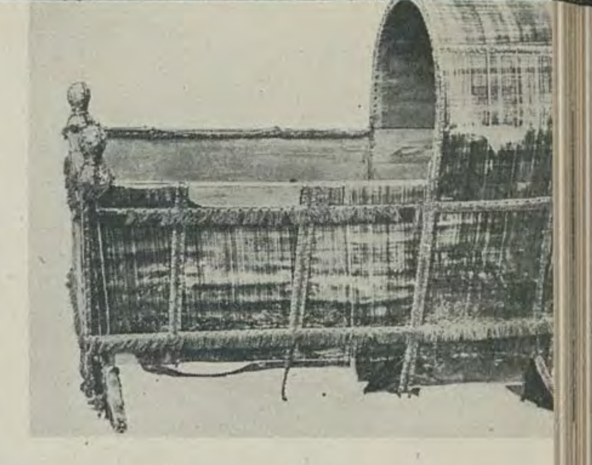
[صو]رة لأعمدة النص الفارسى فى بسوتون . ١ — هيكل خشبى قابل للتركيب يستعمل [فى] الأبنية لفحصها . وهو هنا مهيأ لفحص القسم الأوسط من النص الفارسى [٢] —جانب من اللوحة المنقوشة. ٣ — صخرة معلقة عليها نص بابلى. ٤—صفحة الصخر [با]رزة عليها نص سوسى . ٥ — فجوة فى الصخر بين النصين السوسى والفارسى .

نسخة من النص الفارسى القديم من خلال منظار معظم، كما أنه بين تلك السنة وسنة ١٨٣٧ نسخ من النص مقادير يعتد بها وأرسل ترجمات تجريبيـة للفقرتين الأوليين إلى الجمعيـة الأسيوية الملكيـة؛ وكانت هذه الترجمات تحتوى على أسماء داريوس، وألقابه، وسلسلة نسبه، وقد أحدث فكه لرموزها رجة فى الدوائر العلمية . وكان اسمه قد أصبح حينئذ معروفا من حيث هو حلال لرموز تلك الخطوط، فأرسل إليه كثير من المشتغلين بهذه الدراسات نتائجهم . وما انقضت سنة ١٨٣٩ حتى كان رولنسون، مستعينا بتلك النتائج التى وصلت إليه، قد حقق جميع الحروف الهجائية أو مجموعة المقاطع اللفظية . غير أنه أرسل فجأة فى بعثة إلى أفغانستان، فلم يستطع استئناف بحثه فى تلك النصوص حتى عودته إلى بغداد فى سنة ١٨٤٤ . وهناك تسلم نسخا جديدة من النصوص القديمة (نصوص برسيبوليس) بعث بها إليه وسترغارد، كما أنه ارتحل بنفسه إلى بسوتون ليراجع وينقح نسخه المنقولة عن النصوص التى فيها . وأخيرا تمكن فى سنة ١٨٤٦ من نشر سلسلة مقالات فى مجلة الجمعية الأسيوية الملكية، وفى هذه المقالات أبرز للمرة الأولى ترجمة تكاد تكون تامة لجميع الكتابة التى فى بسوتون . وقد وضح فى ذلك أن داريوس روى كيف أنه، بعد موت قمبيز، هزم وقتل الغاصب غوماتا، وأعاد الأسرة الهخامنشية إلى العرش . وفى سنة ١٨٤٧ ظهر فى الميدان أعجوبة أخرى : ذلك أن قسيسا إرلنديا اسمه هنكس — وقد كان من طلائع من حلوا رموز اللغة المصرية القديمة — برهن بصفة قاطعة فى استعراضه لبحوث رولنسون أنه (أى هنكس) كان نفسه قد وصل مستقلا إلى نفس نتائج رولنسون تقريبا .

وحسبنا هذا القدر فيما يتعلق بحل رموز اللغة الفارسية القديمة التى فى العمود الأول، وقد بقى علينا أن نصف فى مقالة تالية حل المعضلات التى تضمنها العمودان الآخران، والاستكشافات الشائقة التى انبعثت عن ذلك .



فى الأعلى : رسم محفور
قديم يسمى « منزل
الراعى الجبلى »، وهو
نموذج للمهد الريفى
الخشبى .
إلى اليسار : رسم ملون
يسمى «أغنية المهد»
يرى مهدا مصنوعا من
الصفصاف المجدول .



مـهـد ذو كبوت مغطى بالمخمل القرمزى مرصع بالمسامير المذهبة على حوافه وصفحاته . وهو نموذج للصنعة فى أوائل القرن السادس عشر.

جانبيها سياج يحول دون سقوط الفرش والطفل. وكثيرا ما كانت الفلاحات يتحيرن ولا يدرين أين يضعن أطفالهن بحيث يثقن من سلامتهم، فان القانون كان يقرر أنه «إذا وضعت امرأة طفلها بجوار الموقد ووضع الرجل ماء فى القدر فغليت وانصبت على الطفل فأماتته حرقا، فان المرأة تعاقب على إهمالها أما الرجل فلا لوم عليه . »

ثم أخذت سائر الطبقات تستعمل المهود تدريجيا . فأحد كتاب القرن الخامس عشر يتحدث عن الأم «تستيقظ فى جنح الليل لتهز المهد . » ولم تكن المهود الانكليزية فى ذلك العهد إلا صناديق من خشب البلوط تعلق بقوائم خشبية وتتدلى منها . ومن هذا النوع مهد هنرى الخامس ولايزال موجودا، صنع فى سنة ١٣٨٧، وهو قطعة من خشب البلوط جافية الصنع لا تأنق فيها ولا إبداع . وجوانبه محززة على شكل طيات الكتان ولكن بغير الأطراف . وهى معلقة على كل جانب بعمود واحد، والدعائم تسندها سنادات مزينة بزخرفة تقليدية من أوراق الورد . وحول كل عمود صورة محفورة لحمامة فتحت عينيها وطوت جناحيها . وقعر المهد متخذ من حبال متشابكة توضع عليها المرتبة، وبأعلاه شقوق أربعة يمكن أن تمر فيها حبال أخرى لكى تحفظ الطفل فى وضع مأمون .

من المحتمل أن مهد الملكة اليزابث كان مستعملا قبل أن تولد (فى سنة ١٥٣٣) بنصف قرن تقريبا . وهو متخذ من البلوط وله لوحات مرفوعة محفورة، وبنهاية كل من موضع الرأس والقدم شق يدخل فيه عمود

الستارة . وهناك مهد آخر شهير ذو قيمة عاطفية لا يزال موجودا، وهو مهد جيمس الأول (أول ملك انكلترا واسكتلندا) . وهو مصنوع من البلوط وله أراجيح مزخرفة الصنع مثبتة فى أسفل الصندوق، وأعمدة للأراجيح على الأركان الأربعة، وهو مطعم بخشب شجرة البقس وشجرة عيد الميلاد . أما اليد التى هزت هذا المهد فكانت يد مارى ملكة الاسكتلنديين . ويرجع المهد إلى سنة ١٥٦٦، وهى السنة التى قتل فيها ريزيو (Rizzio) التعس الحظ . وكانت مهود النبلاء فى القرنين السادس عشر والسابع عشر يزينها النحات عادة بزخارف بديعة كما كانت تدهن وتذهب .

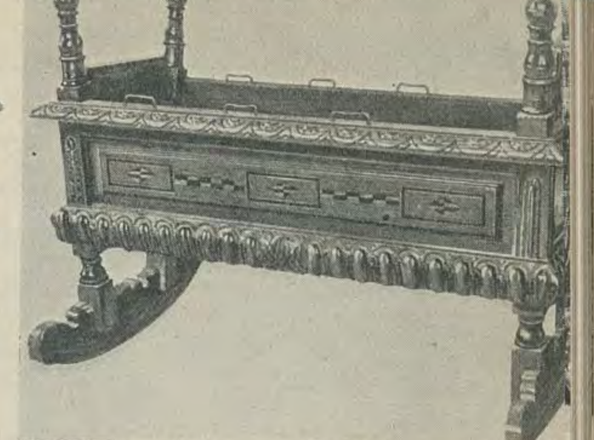
وكان المهد الانكليزى، كصندوق الزواج، متين الصنع، وصار إرثا عائليا



مهد انكليزى من خشب البلوط صنع فى سنة ١٦٤١ . لاحظ المتانة والصلابة اللتين يمتاز بهما المهد فى هذا العهد.



نموذج آخر للمهد المصنوع من البلوط صنع فى سنة ١٦٩١ . قارن بين كبوت هذا المهد وكبوت المهد فى الصورة العليا .



مهد من البلوط المنحوت يقال إنه كان لجيمس الأول ملك انكلترا حين كان طفلا . وتاريخ هذا المهد حوالى سنة ١٥٧٠.

يتوارثه أفراد الأسرة وتدرج منه أجيال بعد أجيال من الأطفال . وكانت أرجوحته تهز بتحريكها بالقدم حركة مستمرة بينما تواصل الأم أعمالها المنزلية جالسة بجواره . وتكاد كل الأراجيح يظهر عليها آثار تدل على كثرة ما حركتها القدم .

وفى النصف الثانى من القرن السادس عشرظهر لأول مرة الكبوت الذى يتخذ لحماية رأس الطفل من تيار الهواء . وظلت الكبابيت الأولى لاتقفل فى أعلاها حتى منتصف القرن السابع عشر، وإذ ذاك كانت تعلق إلى الوراء على الطية حتى يسهل إدخال الطفل وإخراجه . وكانت الأغطية تربط بمسامير خشبية على جانب المهد، لأن الأطفال كانوا مثل آبائهم يناسون تحت أكداس عظيمة من البطانيات والألحفة



تصميم لمهد ذى أرجوحة مأخوذ من «قاموس الموبليات» الذى ألفه شراتون سنة ١٨٠٣ .

إذ كان يظن أن الدفء الشديد وانعدام تصريف الهواء ضروريان للاحتفاظ بالصحة .

والمهد النموذجى لعهد جيمس الأول كان لكبوته المحمول على عمود جانبى قمة يمكن الأم أن تسترق منها النظر إلى طفلها النائم . وقد ظل هذا الأسلوب البسيط فى صناعة المهد يستعمله سكان الأكواخ فى الريف الانكليزى أكثر من قرنين من الزمان . والمهود التى صنعت فى زمن حكم البيوريتان (وهم المتزمتون الدينيون) يميزها بساطة تصميمها وصرامته .

ومن القرن السادس عشر إلى القرن السابع عشر كان للمهد أهمية أعظم بكثير مما له الآن . وكانت زيارات التهنئة بميلاد طفل واجبات اجتماعية هامة . فكانت حجرة نوم الأم تزين زينة خاصة لهذه المناسبة والمهد يغطى بلحاف متقن الصنع . والصور المحفورة من القرن السابع عشر تصور حفلة الاستقبال والأم فى فراشها والطفل فى مهده . وكان من الهدايا المفضلة فى هذه المناسبة وسادة ذات زخرفة متقنة قد كتب عليها بدبابيس «بارك الله فى الوليد . »

وكانت كثير من المهود المستعملة فى البيوت الريفية مجدولة من أغصان شجر الزيزفون والصفصاف . ثم انتهى الأمر بأن شاع بين جميع الطبقات استعمال المهود المصنوعة من الأغصان المجدولة . إذ سرعان ما تجلت النفعة العظيمة لهذه المادة الجديدة، فخفتها تجعل حمل المهود أمرا يسيرا سهلا، وبعد الاصابة بمرض يمكن إحراق المهد دون أن يكون فى ذلك خسارة مالية جسيمة . ولما كانت تلك المهود سريعة البلى لم يبق منها إلا القليل .

والمهود التى كان يصنعها تشيبنديل (Chippendale) (صانع الموبليات الذائع الصيت) كانت متخذة من خشب الكابلى، وكانت مصنوعة على نفس أسلوب القرن السابع عشر ولها أراجيح ، ولكن الكبوت كان ينحنى انحناء رشيقا . وكانت تصنع أيضا على أسلوب المهد القائم على أربع أرجل والمودع فى أراجيح .

والمهود المتدلية من أعمدة منحوتة بدأت تشيع فى أوائل العصر



مهد من البلوط المنحوت يرجع إلى أوائل القرن السابع عشر. هذا المهد البديع النحت عليه شعار أسرة انكليزية نبيلة.

الجورجى، ولكن الفضل فى جعلها طرزا عصريا محببا يرجع إلى هيبلهوايت (Hepplewhite). وكان ارتفاع الأعمدة المنحوتة نحو أربعة أقدام، وتنتهى بأقدام مبسوطة مخروطة أو مقصبة مربوطة باحداها الأخرى بقضيب لتدعيم المهد، وهذا القضيب ينفذ بين العمودين، وأسفل المهد يعلو على الأرض قدمين. وكان هيكل المهد والكبوت مصنوعين من الخشب ويتخللهما قطع من متشابكة الخيزران. وفى الربع الثالث من القرن الثامن عشر أخذ هذا النوع من المهود يحل محل النوع القديم. واستبدل بالكبوت ستارة من القماش المنسق فى طيات بديعة تتدلى من عمود منحوت مزخرف. وقد اخترع شراتون (Sheraton) اختراعا بديعا تمكن به من جعل المهود ذات الأراجيح تهتز ساعة ونصف ساعة بواسطة ربطها بلوالب كلوالب ساعة كبيرة.

[هذا المقال مترجم عن أبولو (Apollo) المجلة الانكليزية الفنية المشهورة. وهو يبين قدر عناية الانجليز بالطفولة وتقديسهم لها من عصور قديمة، الأمر الذى دفعهم إلى بذل كل هذه العناية فى صنع المهود.]

الانكليزية اللغة الشائعة فى العالم الحديث

بقلم روم لاندو

كاتب ونحات، بولندى المولد، وله كتب كثيرة
كتبها بالانكليزية فنالت ذيوعا وشهرة عريضة .

قضيت، قبل هذه الحرب القائمة ببضع سنوات، أسبوعا فى ألمانيا لحضور مؤتمر فلسفى . وكانت اللغة المستعملة فى المؤتمر هى الألمانية طبعا . وبلغت أعمال المؤتمر ذروة كمالها فى اليوم الأخير من أيام انعقاده، حينما خاطب الأعضاء، فى جلسة منعقدة فى الهواء الطلق، الشاعر الهندى الكبير رابندراناث طاغور . وأنشدهم أولا بعض قصائده، ثم ألقى خطبة ملهمة . ولم يكن يعرف الألمانية فتكلم بالانكليزية، كما كانت قصائده كذلك منظومة بالانكليزية .

وقد اتفقت كلمة الحاضرين على أن إلقاءه خلف فى نفوسهم أثرا أبقى مما خلفه إلقاء من عداه من فطاحل الفلاسفة الذين حاضروا المؤتمر فى أثناء الأسبوع . ولعل طاغور ما كان لينجح ذلك النجاح إن كان قد استخدم من اللغات التى ليست جرمانية لغة سوى الانكليزية. وليس ذلك راجعا فقط إلى أن الانكليزية كانت هى اللغة الأجنبية الوحدة التى كان يعرفها معظم سامعيه ؛ فانها إذا نطقت نطقا صحيحا كانت أقل اللغات صعوبة فى الفهم على السامع الذى ليس من أبنائها . وهى تمتاز من بين جميع اللغات بأنها تجمع بين عناصر لاتينية وجرمانية، وبذلك يتيسر فهم قدر كبير منها على أهل البلاد اللاتينية والجرمانية .

وليس طاغور إلا واحدا من ذلك العديد من رجال الأدب الذين ليست الانكليزية لغتهم ولكنهم قد اتخذوها لغة ثانية لهم . وبهذه المناسبة نذكر أن بعض أشعار طاغور التى من الطراز الأول سموا، وبعض أفكاره التى فى منتهى العمق، كلاهما يتحلى بثوب إنكليزى .

وهناك عدة أسباب قد دعت ذلك العدد الكبير من الكتاب إلى اصطناع اللغة الانكليزية لسانا ثانيا لأدبهم . لم يكن هناك مفر من أن تصبح الانكليزية لغة التخاطب الدولى فى الشئون التجارية . ولكن ذلك وحده ما كان ليغرى الكتاب من غير الناطقين بالانكليزية بانتحالها لغة لأدبهم الانشائى . ولعل من الخير، ونحن نتكلّم عن عالمية اللغة الانكليزية فى العلاقات الاقتصادية الجديثة، أن نبدأ ببحث الناحية الاقتصادية لموضوعنا فى هذه المقالة .

فالمؤلفون، كغيرهم من العمال، مضطرون إلى كسب عيشهم . ومن الطبيعى أن يميل المؤلفون غير الناطقين بالانكليزية إلى مشاهدة كتبهم تطبع وتباع بآلاف النسخ — مما هو مضمون فى السوق الأدبية للناطقين بالانكليزية — بدلا من أن يروها تعد بالمئات، بقدر ما تتسع له السوق المحدودة فى بلادهم .

وبما أن الجمهور القارىء للانكليزية لا يقتصر على سكان الامبراطورية البريطانية والولايات المتحدة، وبما أنه أكبر من أى جمهور قارىء آخر بأية لغة أخرى، كان من البديهى أن الكتب الانكليزية تتناولها أيدى جماهير تفوق فى عددها جماهير القراء فى أية لغة أخرى . وقد ترتب على ذلك أن كثيرا من المؤلفين غير الناطقين بالانكليزية لا يألون جهدا فى تعلم أساليب التعبير بالانكليزية ونشر كتبهم فى إنكلترة أو أمريكا .

ومن أصدق الأمثلة على ذلك، الكاتب الأرمنى وليم ساroyan . فلو أن ساroyan، الذى كان والداه قد هاجرا إلى أمريكا، كان قد قصر نفسه على الكتابة بلغته الوطنية لكان من المحتمل أن يظل اسمه مجهولا تمام الجهل فى الميدان الأدبى العالمى . ولكنه حتى فى صباه عكف على دراسة اللغة الانكليزية ليكون من جهابذتها، ورواياته ومسرحياته اليوم من أنجح ما عرفه العالم الانكليزى . ويقدر دخله من كتبه، ومسرحياته، وحقوقه فى الصور المتحركة، بخمسين ألف جنيه فى السنة .

وليس ساroyan وحيدا بين المؤلفين غير الناطقين بالانكليزية، الذين

وصلت كتبهم إلى جمهور غفير، كما وصلت إلى جيوبهم ثروة عظيمة . نمثله فى ذلك آكسل مونثه، وهو سويدى . وكان قبل احترافه مهنة الكتابة طبيبا للملك والملكة ببلاد السويد . وبعد الحرب العالمية الأولى بقليل كتب بالانكليزية كتابه «سان ميشيل»، وهو سيرة لحياة شخصية مكتوبة بقلم صاحبها بعبارات يسيطر عليها الخيال المحلق والتفنن . ولم يمض على نشره بضعة أسابيع حتى كان قد قرأه آلاف من قراء الانكليزية وأعجبوا به . وبلغ الاقبال عليه مبلغا استلزم نشر طبيعة خاصة منه فى أمريكا . وقد بيع منه فى خلال السنوات الأولى لظهوره أكثر من مليون نسخة . وقد ترجم الكتاب إلى اللغة السويدية وإلى معظم اللغات الأوربية الأخرى، وحصل منه مونثه على أكثر من مائتى ألف جنيه .

. . . .

على أنه يكون من خطل الرأى أن نعتبر أن الجانب الاقتصادى لموضوعنا هو العامل الفاصل الوحيد فى الأمر . فكثير من رجال الأدب قد اجتذبهم إلى الانكليزية ما فيها من ثروة وبيان، وما فيها من جمع عجيب بين الدقة العملية والرقة الشعرية . وقد ساعد هؤلاء الكتاب الأجانب فى جهودهم للتضلع فى اللغة الانكليزية سهولة قواعدها وتركيب جملها .

فليس فى الانكليزية فرق بين المذكر والمؤنث، وليس فيها ما فى اللغات الجرمانية والسلافية من تغيير أواخر الكلمات بحسب مواقعها من الجمل، وهى كذلك خالية من التراكيب المعقدة التى نجدها فى الألسنة اللاتينية . ذلك إلى أن خلوها من القواعد الملزمة — إلا قليلا — يمكن الكاتب من التعبير عن نفسه بها بحرية وابتكار يفوقان ما يتسنى له بأية لغة غربية أخرى .

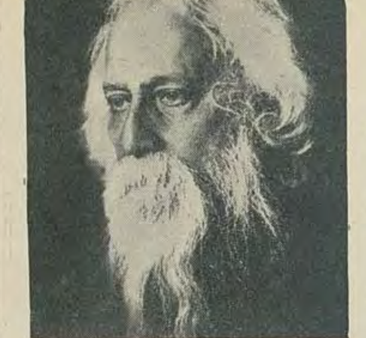
ولقد يستطيع تعلم الانكليزية من تجاوز سن الشباب، فى وقت قصير قصرا نسبيا . ولقد يعجز عن اكتساب النبرات الخاصة للنطق الانكليزى، وهى الصعوبة الحقيقية الوحدة فى تعلم هذه اللغة، ولكنه يستطيع أن

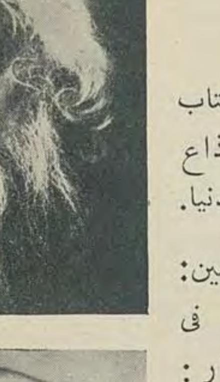
يكتسب ما هو أعظم من ذلك أهمية (وأدر للرزق)، وهو القدرة على الكتابة بالانكليزية . وبما أن كثيرا من أمهات الجرائد العالمية ينشر بالانكليزية، ومعظم الصور المتحركة، ومعظم الاذاعات التى تنطلق على متن الأثير، هى كذلك بالانكليزية، كان للأجنبى الذى يتعلم هذه اللغة فرص كثيرة للاستزادة فى محصوله اللغوى واختبار مقدرته فى الانتفاع به.

ولم يبلغ إدراكى لمقدار استخدام اللغة الانكليزية على الدوام، حتى فى الأقطار التى ليست الانكليزية لغتها، بمثل ما بلغه فى أثناء إقامتى فى الصين قبل الحرب : فقد كانت الانكليزية هى لغة التخاطب والمراسلة بين المتعلمين من أهل المناطق الشمالية وزملائهم من أهل المناطق الجنوبية — سواء أكانوا من رجال العلم، أم من رجال المصارف المالية، أم من التجار، أم من موظفى الحكومة . وذلك أن لهجتى الشمال والجنوب تمثلان لغتين متباينتين تمام التباين ، فلم يكن أمام هؤلاء الرجال من لغة ثانية إلا الانكليزية يستعملونها .

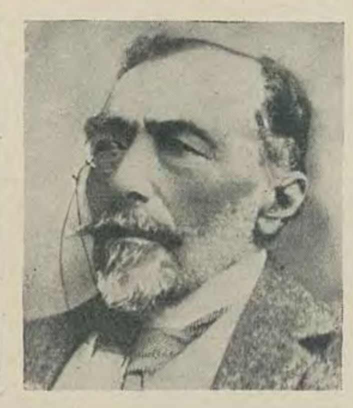
ونجد مثل هذه الحالة فى الهند حيث الانكليزية هى اللغة الثانية للأجناس الكثيرة المختلفة . على أن أدهش ما أدهشنى كان فى أثناء زيارتى لليابان، وهى إحدى الأمم التى يبلغ فيها التمسك بالتقاليد القومية أشد مبلغ : إذ كانت أشهر الجرائد وأجلها مقاما بين الطبقة المتعلمة — أى موظفى الحكومة، ورجال الأعمال، والعلماء — هى جريدة يابانية تطبع بالانكليزية .

ولقد قام الدليل على أن الكاتب الأجنبى قد يصل أسلوبه فى الانكليزية إلى أعلى مراتب البلاغة بما خطه قلم يوسف كنراد، وهو كاتب من أشهر كتاب إنكلترة الروائيين . وكان كنراد قد ولد فى سنة ١٨٥٧ فى بولندة، وكان اسمه الأصلى كورزنيوفسكى . واختار فى صباه المبكر أن يكون بحارا، وبعد أن مضت عليه عدة أعوام يبحر فى سفن فرنسية، أوصلته كفايته إلى مرتبة ربان سفينة بريطانية . وأصبح رعية بريطانية وهو فى سن السابعة والعشرين، وبعد ذلك بسنوات قليلة كف عن

















ائة من أشهر الكتاب
لأدباء الذين ذاع
ينهم فى كل أنحاء الدنيا.

-فى الأعلى إلى اليمين:
ندرانات طاغور. فى
على إلى اليسار:
كتور أكسل سونثه
(Axel Munth).

- إلى اليمين : يوسف
راد (Joseph Conrad).
اليسار : تورو دط .

-إلى اليمين : س. ل.
ينغ . إلى اليسار :
م سرويان (William
Saroy.

- فى الأسفل إلى
ين: السيدة ساروجينى
دو. فى الأسفل إلى
سار : الدكتور لن
انغ .

ركوب البحر واتجه إلى الكتابة. وكانت معظم كتاباته عن الحياة البحرية.

ولئن كانت قصصه الأولى تنم عن الصعوبات التى واجهها فى جهوده للسيطرة على اللغة الأجنبية التى اتخذها وسيطة لأدبه، لقد بلغت كتاباته الأخيرة من ثروة الخيال وفصاحة التعبير مبلغا لم يفقه فيه كتاب الانكليز أنفسهم. وتضلعه فى تلك اللغة التى انتحلها لنفسه قد أكسب ذلك الروائى البولندى المنشأ إعجابا حارا وصداقة وثيقة من فطاحل رجال الأدب من أمثال كبلنغ وبرنارد شو. وظل كنراد أكثر من ثلاثين سنة يخرج قصصا هزت قلوب الجماهير فى بريطانيا والولايات المتحدة، قصصا تعد اليوم من مأثور الأدب الانكليزى.

ولقد خلف كنراد أثرا عميقا فى كثير من كتاب بريطانيا الذين جاءوا بعده، بما كان له من ثروة فى مفردات اللغة ومقدرة على التصرف فى أساليبها. وقد اعترف غير مرة بأنه لو كان قد كتب رواياته بلغته الأصلية البولندية لكاد أن يكون مجهولا خارج بلاده، ولما استطاع أن يصل إلى مركزه السامى فى الأدب العالمى الذى أوصلته إليه رواياته التى أشهرها «حماقة ألماير»، و«زنجى النرجس»، و«لورد جم»، و«مرآة البحر». ومن ثم كان من دواعى الفكاهة أن نذكر أن كنراد كان حتى آخر يوم من حياته يتكلم الانكليزية بنغمة بولندية قوية. وقد حدا ذلك برنارد شو إلى أن يقول عبارته التهكمية: من أن كنراد هو الرجل الوحيد الذى مكنه من فهم اللغة البولندية!.

وعمد كثير من الكتاب إلى اختيار الانكليزية لسانا لأدبهم، مدفوعين إلى ذلك برغبتهم فى ألا تحتجب رسالتهم الأدبية عن جمهور كبير جدا من القراء، فيحرموا بذلك من التأثير فى آراء العالم أجمع. ونذكر من بين أولئك الذين حققوا مطامعهم، الفيلسوفين الأسبانيين: جورج سانتايانا، وسلفادور مادارياغا. فقد كتب كل من هذين الحكيمين جميع كتبهما تقريبا بالانكليزية، كما أنهما توليا التدريس فى عدة جامعات إنكليزية وأمريكية.

وقد أثرت فلسفة سانتايانا تأثيرا قويا فى الأفكار الانكليزية والأمريكية؛ وكذلك كتابات مادارياغا فى الفلسفة السياسية ما زالت حتى اليوم تساهم بنصيب كبير فى تشكيل آراء المشتغلين بالاصلاح من الرجال والنساء فى جميع أنحاء العالم الناطق بالانكليزية. ومادارياغا كان فى وقت من الأوقات سفيرا لأسبانيا فى واشنطون، ثم فى باريس.

. . . .

وليس الأوربيون هم وحدهم الذين تمكنوا، بانتحالهم اللغة الانكليزية فى التعبير عن أفكارهم، من الوصول إلى جمهور أكبر جدا مما لو كانوا قد اقتصروا على استخدام لغتهم الوطنية وحدها. فمن أعظم المؤلفين انتشارا اليوم الفيلسوف الصينى لن يوتانغ، مخترع النظام الفهرسى الصينى الحديث. وقد شرع يكتب بالانكليزية وهو فى سن مبكرة حتى أصبحت اليوم كتبه الممتعة، التى تقارن بلباقة بين حضارتى الشرق والغرب، تحتل مكانا فى معظم البيوت المثقفة فى بريطانيا وأمريكا. وبين أشهر مؤلفاته كتاب «أهمية الحياة» و«بلادى وقومى»، و«مع الحب والسخرية.»

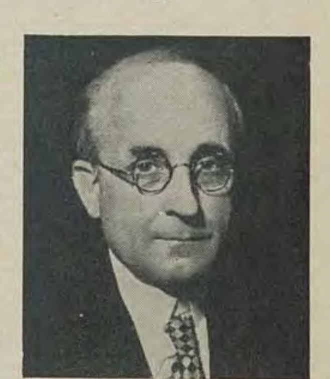
وثمة مؤلف صينى آخر، هو س. إ. هسيئنغ، قد اختار الانكليزية لغة له، ونال نجاحا بارزا فى الغرب. وأشهر مؤلفاته مسرحية «السيدة نهيرة الغالية Lady Precious Stream»، وهى قصة وهمية عن الحياة الصينية الأولى. وقد أخرجت هذه المسرحية على كثير من المسارح الانكليزية والأمريكية، وخطت خطوة واسعة فى سبيل تقريب روح الصين من إدراك العالم المتكلم بالانكليزية.

والانكليزية فى الهند تمثل اللسان الوحيد المشترك بين الأجناس الوطنية المتنوعة بما لها من لغات تزيد على ٢٠٠ لغة مختلفة. لذلك كان من الطبيعى أن يكون فى تلك البلاد كثير من المؤلفين بالانكليزية. ومن بين أشهر هؤلاء المؤلفين الشاعرة النحيفة اللبقة تورو دت، وأختها، وبنات عمها؛ ثم أوروبندو غوس، وهو فيلسوف شديد التعمق ومؤلف لكثير من الكتب التى تعالج النظام الصوفى الهندى لمذهب يوغا؛

ومنهم الأستاذ رادها كرشنان أعظم حجة فى الفلسفة الهندية وأستاذ بجامعة أكسفورد؛ ومنهم كذلك السيدة ساروجينى نايدو، التى لم يعقها تفانيها فى الشئون السياسية من نظم شعر إنكليزى ممتاز الجمال .

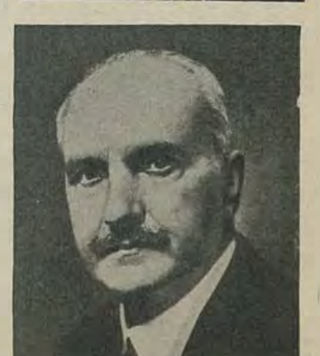
وليس المؤلفون الهنود والصينيون هم وحدهم الكتاب غير الأوربيين الذين نالوا شهرة فى الغرب بتأليفهم بالانكليزية ونشرهم كتبهم فى بريطانيا . فالكتب التى كتبها بالانكليزية جبران خليل جبران، الشاعر السورى، وضمنها وجدانا دينيا فياضا، قد أكسبته كثيرا من الأصدقاء والمعجبين ، وخاصة فى أمريكا . وثمة سورى آخر، هو جورج أنطنيوس، قد أخرج كتابا — « نهضة العرب » — يعد اليوم فى الغرب أحد المراجع المعتمدة فى التاريخ الحديث للشعوب العربية . ولقد نال أمين الريحانى شهرة عظيمة بكتبه التى كتبها عن أسفاره فى البلاد المختلفة للشرق الأوسط، مما كان له نصيب وافر فى تعريف أمم الغرب بالعالم العربى.

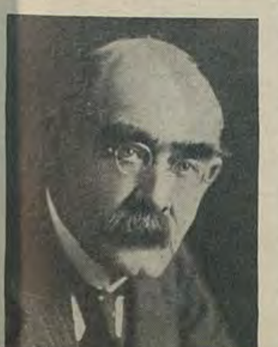
ومنذ بضع سنوات وصل إلى بريطانيا من ضفاف نهر النيل كتاب





فى الأعلى إلى اليمين : السنيور سلفادور دى مدرياجا (Senor Salvador de Madariaga) الأديب الأسبانى. فى الأسفل إلى اليمين : جورج سنتيانا (George Santayana). فى الأعلى إلى اليسار: جورج برنارد شو . فى الأسفل إلى اليسار : المرحوم رديارد كبلنغ .





تكشف عن مقدرة ممتازة فى اللغة الانكليزية . ومؤلفه هو أحمد محمد حسنين باشا، رئيس الديوان الملكى لجلالة الملك فاروق. وكتابه هذا عن «الواحات المفقودة »، وقد وصف فيه رحلاته فى الصحراء واستكشافه لواحات أركنو والعوينات، قد حظى بأعظم درجة من التقدير، لا فى الدوائر العلمية الانكليزية وحدها، بل من جميع القراء المميزين فى بريطانيا .

. . . .

ومن البديهى أنه لن يكون من الممكن أن تحل اللغة الانكليزية أو أية لغة أخرى محل اللغة القومية فى أية أمة من الأمم . فاللغة الوطنية لكل إنسان ميراث مقدس لا تهجره قط أمة تشعر بشخصيتها وتاريخها . ولكننا قد أصبحنا اليوم فى مرحلة من المدنية تجعل من الأمور الأساسية أن يعرف المتعلمون فى كل الأمم تقريبا لغة أجنبية واحدة على أقل تقدير .

وينطبق هذا بصفة خاصة على البلاد التى لغاتها مستعصية على الأجانب والتى تكاد لا تعرف خارج بلادها الأصلية . ففى العصور الذهبية للامبراطورية العربية لم يكن ثمة محيص للعلماء فى أسبانيا، وصقلية، وفرنسا، وفارس، من تعلم اللغة العربية إذا شاءوا أن يغترفوا من مناهل الحضارة العظيمة التى انفردت يومئذ ببث شعاع النور فى العالم . ثم جاء بعد ذلك عصر كانت اللغة اللاتينية هى اللسان المشترك للطبقات المتعلمة فى جميع بلاد الغرب . وبعد مدة حلت محل اللاتينية، فى بعض النواحى، اللغة الفرنسية — اللغة الدولية للتخاطب السياسى .

وأصبحت الانكليزية فى خلال الخمس والعشرين سنة الماضية تخطو خطوات واسعة فى احتلالها مركز اللغة المشتركة للدنيا الحديثة . ولقد كان ذلك يكون غير ممكن لو لم تكن الانكليزية الحديثة أسهل فى تعلمها من أية لغة أخرى من اللغات الأوربية الكبرى ، كالفرنسية، والأسبانية، والروسية، والألمانية؛ ولو لم تكن المزايا الثقافية والاقتصادية التى تترقب من وراء التضلع فى الانكليزية على ما هى عليه من الاغراء .

تعلم اللغات

بقلم الأستاذ ه. ب. جونسون

ما معنى لغوى أو عالم باللغات؟ ومن الذى نسميه لغويا؟ وهل المقدرة اللغوية من قبيل خطأ التسمية؟ وإذا كان هناك شىء يسمى المقدرة اللغوية، فهل هى هبة من الله تعالى أو على أقل تقدير قوة موروثة، أم أنها ليست سوى القدرة على الكد والعمل؟ وهل من الضرورى أن يكون اللغوى القدير رجلا من ذوى الأذهان الحادة؟ وإذا كان الكلام مرآة لأفكار المرء فهل فى تحصيله لعدة لغات أجنبية ما يقتضى اتساعا وتعمقا فى معلوماته يقابل ذلك، وبعبارة أخرى هل يتأثر تطوره النفسانى بزيادة عدد لغاته؟ وهل فى اللغات ما هى أسهل من غيرها، وهل فى اتساع المفردات دليل على سمو اللغة أو الكاتب؟ وأيهما أفضل فى تعلم اللغات، الاعتماد على الأذن أم الاعتماد على العين؟

الاجابة عن هذه الأسئلة وما شابهها ترجع إلى الاعتبارات الشخصية، كما أنها قابلة للمناقشة والجدل، ولابد من ترك قرائى وأنفسهم يبتكرون ما يلائمهم من الحلول؛ على أنه ينبغى، على أقل تقدير، أن أحدد بعض التحديد المعنى الذى سنستعمل فيه كلمة «لغوى» فى هذه المقالة. سنعنى باللغوى أو متعلم اللغات ليس الشخص الذى يتوفر على دراسة فقه اللغة ومقارنة اللغات فى عدد من الألسن، ولا الشخص الذى حدث أنه ولد فى بلاد ثنائية اللغة أو متعددة اللغات فأصبح بطبيعة نشأته يتكلم أكثر من لغة واحدة منذ ولادته؛ بل سنعنى الشخص الذى حصل، أو ينوى أن يحصل، عن طريق الدراسة وعن طريق الاختلاط

١٢	اِسکے بعد وہ اور اُسکی ماں اور بھائی اور اُسکے شاگرد
	کفرنحوم کو گئے اور وہاں چند روز رہے ۞
١٣	یہودیوں کی عیدِ فسح نزدیک تھی اور یسوع یروشلیم کو
١٤	گیا ۞ اُس نے ہیکل میں بیل اور بھیڑ اور کبوتر بیچنے والوں
١٥	کو اور صرافوں کو بیٹھے پایا ۞ اور رسیوں کا کوڑا بناکر سب کو
	یعنی بھیڑوں اور بیلوں کو ہیکل سے نکال دیا اور صرافوں
١٦	کی نقدی بکھیر دی اور اُنکے تختے اُلٹ دئے ۞ اور کبوتر
	فروشوں سے کہا اِنکو یہاں سے لے جاؤ۔ میرے باپ کے
١٧	گھر کو تجارت کا گھر نہ بناؤ ۞ اُسکے شاگردوں کو یاد آیا کہ لکھا
١٨	ہے۔ تیرے گھر کی غیرت مجھے کھا جائیگی ۞ پس یہودیوں نے

كتابة أردوية . وهى نوع من الخط العربى مع إضافة حروف تعبر عن الأصوات الهندية :

١٠	هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب .
١١ ١٢	وقال إنسان كان له ابنان فقال أصغرهما لأبيه يا أبي أعطني القسم
١٣	الذي يصيبني من المال فقسم لهما معيشته ، وبعد أيام ليست بكثيرة
	جمع الابن الأصغر كل شيء وسافر إلى كورة بعيدة وهناك بذر ماله
١٤	بعيش مسرف ، فلما أنفق كل شيء حدث جوع شديد في تلك .

مخطوطة عربية بالخط المغربى وهو يختلف اختلافا كبيرا عن الخط المستعمل فى سائر أنحاء العالم العربى .

بالوطنيين، معلومات وثيقة عملية ونظرية عن لغة أو لغات أجنبية.

ويقتضي اكتساب مثل هذه الكفاءة أن يكون مبتغيها على هيئة خاصة من التناسب الذى يجمع له بين صفات جسمية وأخرى عقلية. فليس من الممكن بناء على ذلك أن نعد بين اللغويين المقتدرين أحدا تكون به عاهة فى النطق أو فى السمع أو فى البصر أو ضعف شديد فى ذاكرته، مهما يكن من الممكن لمثل هذا الشخص أن يكون من المتضلعين فى علم الانسانيات، أو من جهابذة العلماء، أو من فقهاء اللغة.

وكلنا قد سمع بالفتاة الأمريكية العجيبة، هلن كلر، التى فقدت وهى فى الثانية عن عمرها حاسة البصر، والشم، والسمع، والتى مع ذلك تغلبت على عاهاتها إلى درجة أن تعلمت التكلم بعدة لغات إلى جانب لغتها الوطنية، الانكليزية، وألفت كتبا جمعت بين سمو الأسلوب الكتابى وعلو الكعب فى الوصول إلى قلوب قارئيها. ومهما يكن نجاح جهودها أمرا عجبا فليس من الممكن أن نعدها بين اللغويين؛ إذ أنها على أقل تقدير ما كانت تستطيع أن تنطق جملها بنبرات صحيحة. كذلك لا نستطيع أن ندخل فى اللغويين، بالمعنى الذى خصصت به اللفظ هنا، أولئك الأميين الذين يتكلمون عدة لغات. فلقد يكون من الميسور أن تجد بين القرويين فى مقدونية أو القوقاز أو بين صناع إستنبول من يستطيعون التحدث بسهولة بعدد من اللغات يتراوح بين اثنتى عشرة وعشرين لغة — مهما يكن مجال حديثهم ضيق المدى؛ غير أن حظهم فى نوال هذه المقدرة ينبغى ألا يغرينا بتسميتهم لغويين. ومهما تكن طلاقة ألسنتهم بتلك اللغات فلا مفر من أن ينم نطقهم وتلفظهم بكل واحدة من تلك اللغات على مزيج غيرطبيعى، على شىء أجنبى يصعب وصفه؛ كما أن تمييزهم بين الصواب والخطأ فى المفردات والتراكيب يكون مهوشا غامضا. فهم فى الحقيقة رجال لا لغة لهم بله أن يكونوا لغويين.

وعند ما كنت طالبا بجامعة فينا قبل الحرب الماضية كانت ربة منزلى امرأة يهودية مولودة فى ترنسلفانيا. وفى منطقتها الوطنية يسمع المرء

عدة لغات، ونتج عن ذلك أنها تعلمت فى طفولتها، بطبيعة بيئتها وبدون اقل مجهود منها، ليس اللغة اليهودية (١) فحسب، بل كذلك اللغة المجرية، والرومانية (لغة رومانيا)، والألمانية. وهى لم تتلق فى حياتها نوعا من التربية، بل إنها لم تكن تعرف القراءة أو الكتابة حتى يوم وفاتها، ولكنها فى خلال حياتها التى تقلبت فيها من خدامة بالأجرة اليومية، إلى راقصة «كاباريه»، إلى ربة منزل، التقطت ثلاثا أو أربعا من اللغات السلافية، كما التقطت الفرنسية، والانكليزية (بكلتا اللهجتين، لهجة لندن، ولهجة نيو يورك). وحين عرفتها كانت تتكلم بطلاقة بارعة بنحو اثنتى عشرة لغة. ولم تكن مفرداتها فى تلك اللغات كبيرة القدر، ولا كان نطقها كاملا، وإن كنت أعتقد أن أسلوب حديثها ما كان ليبدو غريبا مطلقا على أبناء كثير من الحواضر الأوربية ذات السكان المؤلفين من أجناس مختلفة. لأجل ذلك كانت من بعض النواحى لغوية، ولكن لابد من التنبيه على أنه إذا صح أن نسميها لغوية فانها إنما كانت لغوية بطريق العرض والمصادفة نتيجة للموطن الجغرافى والبيئة التى عاشت فيها.

ولنضرب مثلا آخر يختلف عن السابق تمام الاختلاف: فالمرحوم أنطوان مييه، أحد جهابذة العلماء البارعين والنقاد فى فقه اللغات الذين عرفهم التاريخ، كان — على حسب ما أعرف عنه — لا يحسن الكلام بأية لغة غير لغته الوطنية — الفرنسية. أفنضن عليه بلقب لغوى بالمعنى الذى اصطلحنا عليه هنا؟ كلا! إذ لابد من قدر من التسامح فى جميع الأمور، بما فى ذلك التعريفات والاصطلاحات، وليس من المرجح أن مييه كان يصعب عليه أن ينجح بيسر وسرعة فى تعلم احدى اللغات تعلما عمليا لو أنه شاء أن يفعل ذلك.

(١) هى لغة خليط من العبرية والألمانية وبعض لغات الأمم السلافية، يستعملها اليهود غالبا فيما بينهم فى حارات اليهود فى البلاد التى يقطنونها. [المترجم.]

[illegible]

نموذج للسنسكريتيــة بالخط الغرانثاوى المستدير، وهى إحدى اللغات القديمة للهند .

১২ পরিতুষ্ট হইয়াছ। তখন সাবধান হও পাছে
বিস্মৃতি হইবে যিহোবা যিনি আনিলেন তোমাকে
১৩ মিসর দেশ হইতে গোলামী ঘর হইতেই। ভয় করিও
যিহোবা তোমার ঈশ্বরকে এবং তাহার সেবা কর
১৪ এবং তাহার নাম লইয়া কিরা কর। অন্য ঈশ্বরের

كتابة بنغالية . واللسان البنغالى من أكثر الألسنة ذيوعا فى الهند .

૨૨ એ પછી ઈસુ પોતાના શિષ્યો સુદ્ધાં યહુદાહ દેશમાં આવ્યો; ને ત્યાં
તેઓની સાથે રહીને [લોકોને] બાપ્તિસ્મા આપતો હતો. ૨૩ અને યોહાન પણ
સાલીમની પાસેના એનોનમાં બાપ્તિસ્મા કરતો હતો, કેમકે ત્યાં પાણી ઘણું હતું;
ને લોકો આવીને બાપ્તિસ્મા પામતા હતા. ૨૪ કેમકે હજી સુધી યોહાન કેદખાનામાં

نموذج من الكتابة الغجراطية أو الكيثية وهى لغة أخرى من لغات الهند .

* །ཞེས་ཞུས་པའི་ལན་དུ་ཡེ་ཤུས་གསུངས་པ། ངས་ཁྱེད་ལ་བདེན་པར་བདེན་པར་ཟེར།
གལ་ཏེ་མི་ཞིག་ཡང་སྐྱར་མ་སྐྱེས་ན། དཀོན་མཆོག་གི་རྒྱལ་སྲིད་མཐོང་བར་མི་ནུས་སོ།
* །ནི་ཀོ་དེམ་གྱིས་ཞུས་པ། མི་ཞིག་རྒས་ནས་ཅི་ལྟར་སྐྱེ་བར་ནུས། ཡང་སྐྱར་རང་གི་
མའི་མངལ་དུ་ཞུགས་ནས་སྐྱེ་བར་སྲིད་དམ། * །ཡེ་ཤུས་གསུངས་པ། ངས་ཁྱེད་ལ་
བདེན་པར་བདེན་པར་ཟེར། གལ་ཏེ་མི་ཞིག་ཆུ་དང་ཐུགས་ཉིད་ལས་མ་སྐྱེས་ན། དཀོན་
མཆོག་གི་རྒྱལ་སྲིད་དུ་འཇུག་པར་མི་ནུས་སོ། * །གང་ཤ་ནས་སྐྱེས་པ་ནི་ཤ་ཡིན། གང་

نموذج للكتابة التبتية المستعملة فى التبت إلى شمال شرقى الهند .

و إليكم مثلا آخر : فهذا إرنست زوبتزا، الذى كان من أساتذة جامعة غريفسفالد بألمانيا، كان كذلك من علماء فقه اللغات المشهورين، ولكنه كان من طراز مختلف بعض الشيء، إذ أنه كان يجمع إلى معلوماته النظرية باللغات مقدرة عملية عظيمة على التكلم بها . وكان مشهورا عنه وهو لايزال طالبا فى الجامعة أنه كان يعرف اثنتين وأربعين لغة . وأنا لا أستطيع أن أؤيد أو أناقض هذا العدد المدهش، ولكن الذى أعرفه معرفة تامة أنه اعترف لى فى سنة ١٩١٠ أنه يستطيع التكلم بعدد كبير من اللغات، وانه كان فخورا بذلك .

وأعظم لغويى العالم، أو بالأحرى أشهرهم، هو الكردينال مسوفنتى . وقد مات منذ نحو قرن، وكان أستاذا للغة العربية ثم بعد ذلك للغات الشرقية واللغة اليونانية بجامعة بولونيا، كما أنه كان المشرف على مكتبة الفاتيكان . وكان ينسب إليه، عن حق على ما يظهر، أنه كان يتقن نحو خمسين أو ستين لغة من جهات مختلفة من جهات الدنيا . ويقال إنه كان، إلى جانب ذلك، ملما بعدد كبير من اللغات الأخرى من غير قدرة على مزاولتها فى المحادثة والكتابة بنفس اليسر الذى كان يزاول به لغاته التى كان يتقنها . وبهذه المناسبة قد يكون من الشائق أن نقف على رواية معتمدة حقا عن معلوماته وأن نعرف كذلك وسائله التى استخدمها فى تعلم هذه المجموعة الهائلة من اللغات . ولعل من المفيد أن نقرر أنه لم يكن رجلا من ذوى الامتياز النادر فى الذكاء .

وهناك من اللغويين من فى قدرتهم، على ما يظهر، أن يفوقوا حتى الكردينال . من ذلك أننى قرأت حديثا فى جريدة تشكية تصدر فى شيكاغو أن الدكتور س . ل . ه . شوتس، مؤلف «اللغة الرئيسية فى عصرنا»، والذى مات فى العام الماضى فى فرنكفورت، كان قد تعلم فى خلال الثمانية والستين سنة التى عاشها ما لا يقل عن ٢٩٠ لغة ! ألا إن هذا أمر يكاد لايضارعه جمع طوابع البريد ! ولقد يبدو من اللغو أن نذكر بعد هذا التحصيل الباهر أن العالم الانكليزى جورج برو كان له خبرة عملية بأكثر

من ثلاثين لغة (ولا يدخل فى هذه اللغات «اللهجات» كما هو الحال فى مجموعة شوتس)، أو أن سير دنيسون رس، الذى بلغت شهرته كل من قد تقع هذه المقالة فى أيديهم، كان لغويا مفصحا بعدد يدنو من ذلك العدد — فقد كان مزيجا من رجال الأدب المثقفين، والرحالة، والمؤرخين، واللغويين، جمعوا جميعا فى شخصية واحدة. على أننى أذكر اسمى هذين اللغويين لأن الفارسية كانت بين اللغات التى كانا يعرفانها.

—— : ——

إلى هنا كنت أعالج موضوعات عامة وعددا قليلا مختارا من اللغويين، وقد آن لى الآن أن أوفر بحثى على موضوعى الأصلى، وهو خير الطرق لتعلم لغة أجنبية.

وينبغى بادئ بدء أن أعتذر إلى قرائى عن أن مما سأعرضه عليهم فى هذا القسم من المقالة سيكون مادة وعظية جافة، وعن أننى سأسهب القول فى تجاربى وطرقى الخاصة. وليس عذرى سوى أننى وصلت إلى نتائجى عن طريقة المحاولة والخطأ، وأننى التقيت فى أوقات مختلفة بعدد كبير من اللغويين الذين تبادلت معهم الرأى، وأننى قد قرأت شيئا عما كتب عن الموضوع.

وأول ما أوصى به المتعلم، الذى سأفترض فيه أنه سيكون شخصا بالغا قد نال حظا من التعلم المدرسى والتربية العامة، هو أن يكون على علم تام بقواه الجسمية والعقلية. فلا بد أن يعرف أو يستوثق أذاكرته قوية أم ضعيفة، قادرة على استبقاء المعلومات أم عرضة للنسيان؛ وأن يتعرف كذلك أهو من أولئك المفطورين على التقليد والمحاكاة؛ وهل مثابرته وحماسته من النوع المتواصل أو بنت ساعتها. ثم عمره، وحالته الصحية، ونوع ثقافته، كل هذه كذلك عوامل مهمة. وعليه أن يسأل نفسه أهو ثرثار بطبيعته (ولا على المرأة أن تكون شديدة التدقيق فى الاجابة عن هذا السؤال!)، وعما إذا كان سمعه وبصره مرضيين وفى قدرتهما احتمال

၁၆ ဘုရားသခင်သည်၊ သားတော်ကို ယုံကြည်သူ
တိုင်းမပျက်စီးဘဲ၊ ထာဝရအသက်ရစေခြင်းငှါ၊ ဧက
ပုတ္တသားတော်ကို အပ်ပေးသည့်တိုင်အောင်၊ ဤ
လောကသားတို့အား မေတ္တာသက်တော်မူ၏။ ။
၁၇ သားတော်ကို ဤလောကသို့ ဘုရားသခင်စေလွှတ်
တော်မူသည်မှာ၊ ဤလောကသားတို့ကို စီရင်ဆုံး
ဖြတ်စေရန် မဟုတ်၊ ကယ်တင်တော်မူစေရန်
၁၈ တည်း။ ။ကိုယ်တော်ကို ယုံကြည်သောသူသည်၊
စီရင်ဆုံးဖြတ်ခြင်းကိုမခံရ။ မယုံကြည်သူမူကား၊ ဘု
ရားသခင့် ဧကပုတ္တသားတော်၏ နာမကိုမယုံကြည်
သောကြောင့်၊ စီရင်ဆုံးဖြတ်ခြင်းကိုခံရပြီးဖြစ်၏။ ။
၁၉ တရားစီရင်ဆုံးဖြတ်ခြင်းမှာ၊ ဤလောကသို့အလင်း
ရောက်လာရာ၊ လူတို့သည်၊ အပြုအမူဆိုးသွမ်းသည့်
အလျောက်၊ အလင်းထက် မှောင်မိုက်ကိုနှစ်သက်
၂၀ ကြ၏။ ။ယုတ်မာစွာပြုကျင့်သူတိုင်း၊ အလင်းကို
ရွံရှာလျက်၊ ကိုယ့်အပြုအမူပေါ်မည်စိုး၍၊ အလင်း
၂၁ သို့မချဉ်းဝံ့ချေ။ ။သစ္စာသမာအတိုင်းပြုကျင့်သူမူ
ကား၊ ကိုယ့်အပြုအမူကို ဘုရားသခင်အားဖြင့် ပြု
ကြောင်းထင်ရှားစေရန်၊ အလင်းသို့ ချဉ်းလာသ
တည်း။

အောင်တမန်လည်း၊ ကြားရသော မင်္ဂလာဆောင်
သတို့သား၏ စကားသံကြောင့်၊ အားရဝမ်းမြောက်
၏၊ သို့ဖြစ်၍၊ ငါ၏ ဝမ်းမြောက်ခြင်းသည်၊ ထိုအ
တိုင်းစုံလင်ပြီ။ ။ကိုယ်တော်သည်၊ တိုးတက်ရမည်၊ ၃၀
ငါမူကား၊ ဆုတ်ယုတ်ရမည်ဟုဆိုပြန်၏၊
အထက်မှ ကြွလာသောအရှင်သည် အလုံးစုံတို့ ၃၁
၏ အထွဋ်ဖြစ်၏။ ဤမြေကြီးမှ ဖြစ်ပွားသော သူမူ
ကား၊ မြေကြီးနှင့်ဆိုင်သည့်အလျောက်၊ မြေကြီးဆိုင်
ရာများကိုသာပြောဆိုတတ်၏၊ ကောင်းကင်ဘုံမှကြွ
လာသောအရှင်သည်၊ အလုံးစုံတို့၏ အထွဋ်ဖြစ် ၃၂
လျက်၊ မြင်ခဲ့၊ ကြားခဲ့ရာကို သက်သေခံတော်မူသော်
လည်း၊ မည်သူမျှ နာမယူချေ။ ။သက်သေခံတော် ၃၃
မူချက်ကို နာယူသူမူကား၊ ဘုရားသခင်သည် မှန်
ကန်တော်မူကြောင်း၊ တံဆိပ်ခတ်သူဖြစ်၏၊ ။
ဝိညာဉ်တော်ကို အခြင်အတွယ်မဲ့ ပေးတော်မူသည့် ၃၄
အလျောက်၊ ဘုရားသခင် စေလွှတ် လိုက်တော်မူ
သောအရှင်သည်၊ ဘုရားသခင့် ဗျာဒိတ်တော်ကို
ဆင့်ဆိုတတ်၏။ ။ခမည်းတော်သည် သားတော် ၃၅
အား မေတ္တာသက်၍၊ အရာခပ်သိမ်းကို လက်တော်
တွင်းသို့ အပ်နှင်းတော်မူပြီ။ ။သားတော်ကို ယုံ ၃၆

نموذج من الكتابة البورمية، وهذا الخط عسير القراءة بسبب تشابه حروفه فى شكلها .

ದಲ್ಲಿರುವ, ಮನುಷ್ಯನ ಮಗನೇ ಹೊರತು, ಯಾ
ವನೂ ಪರಲೋಕಕ್ಕೆ ಏರಿ ಹೋಗಲಿಲ್ಲ.
ಇದಲ್ಲದೆ ಮೋಶೆಯು ಅರಣ್ಯದಲ್ಲಿ ಹ್ಯಾಗೆ ಸ ೧೪
ರ್ಪವನ್ನು ಎತ್ತಿದನೋ, ಹಾಗೆಯೇ ಮನುಷ್ಯನ
ಮಗನು, ಅವನಲ್ಲಿ ವಿಶ್ವಾಸವಿಡುವವರೆಲ್ಲರು ನಾ ೧೫
ಶವಾಗದೆ, ನಿತ್ಯಜೀವವನ್ನು ಹೊಂದುವ ಹಾಗೆ,
ಎತ್ತಲ್ಪಡ ಬೇಕು.

نموذج للكتابة الكنرية .

مواصلة الجهد فى حل رموز ما قد يكون حروفا مطبعية صغيرة أو رديئة وخطوطا يدوية متشابكة ملتوية .

ومن المهم كذلك أن يقدر مبلغ معرفته بلغته الوطنية، إذ أنه فى تعلمه اللغة الجديدة سيشرع منذ البداية فى مضاهاتها بلغته فيما يأتلف وما يختلف بينهما . وفى رأيى أن الرجل الذى يكون قد أتقن عدة لغات يصبح تعلم لغة جديدة أيسر عليه، بصفة عامة، مما هو على متعلم لا عهد له بلغات أجنبية مطلقا، مع اشتراط شرط واحد على الأقل، وهو ألا يكون أولهما قد ملت ذاكرته أو أجهدتها التخمة اللغوية ؛ على أننى على علم بأن هذه الملاحظة عرضة للنقد، وبأنها على أية حال تخضع لعدد من القيود، فمن المشكوك فيه أن مجرد العلم باللغة الهولندية أو العربية مثلا قد يساعدنى كثيرا، أنا أو أى أوربى عادى آخر، على التكلم بلغة من اللغات غير المكتوبة، كلغة الأستراليين الأصليين مثلا؛ ومع ذلك فاننى، حتى فى هذه الحالة، أبدأ ولى ميزة على معظم منافسى هى أننى قد تدربت على علم تجويد الحروف، وأننى قد درست القواعد العامة لفقة اللغات .

وعليك أيضا أن تتثبت من السبب الذى من أجله تريد أن تتعلم اللغة الجديدة، ومن المستوى الذى تريد أن تصل إليه فيها . و إن كنت طفلا فلا يقلقن هذا المستوى بالك، أو بالأحرى بال أولياء أمرك؛ فانك ما زلت من صغر السن بحيث لا تعرف شيئا عن مزال الأقدام فى هجاء الكلمات، وعن تحذلق الأصول النحوية، ومن ثم كنت قادرا على تعلم الكلام والقراءة والكتابة بما هو أقرب إلى أبناء اللغة، على شرط أن يكون لديك الوسائل الضرورية من البيئة والوقت . وفوق كل اعتبار، سيكون من المرجح أن تكون مفرداتك فى اللغة الكتابية أنقص من مفردات طفل من أبناء اللغة .

غير أننى لن أوجه اهتمامى الآن إلى المتعلم الطفل، وإنما سأختص بالكلام المتعلمين البالغين ، ولاسيما أولئك الذين قد فسد تعلمهم اللغوى بالطرق المدرسية فى تلقين اللغات . وأريد أن أذكر بهذه المناسبة — ما

لا شك أنه قد فهم من عبارتى الأخيرة — أننى فى قرارة نفسى من أنصار طريقة الطفل، أى أننى أفضل الطريقة المباشرة، أو الطريقة الاصلاحية، أوالطريقة الطبيعية،كما تسمى فى أوربا الغربية، على الطريقة النحوية أو الميتة التى تتبع بصفة عامة . ولكن بما أن الأسفار والاختلاط المطلق بالأجانب قد أصبحا اليوم خارج دائرة الامكان فى كل بلد تقريبا، كان الأفضل أن نتناول البحث فى كيفية تحقيق حاجات المتعلم العادى للغات على خير منهاج عملى، ومن أجل ذلك كان لا بد للطريقة المباشرة أن تتخلف إلى الوراء قليلا .

وبعد أن تكون قد فصلت فى المدة الزمنية التى تستطيع أن تخصصها لعملك — وأطولها أفضلها، إلى ما يبلغ ثلاثين ساعة فى الأسبوع مثلا؛ ولكن عليك أن تذكر أن قسطا متكررا يوميا أنفع من سبعة أمثال ذلك القسط مرة واحدة كل أسبوع — بعد الفصل فى ذلك ينبغى أن تبحث عن أفضل الطرق للشروع فى الدرس . فاذا كنت تنوى تعلم الحديث كما تنوى تعلم القراءة والكتابة باللغة الجديدة — وأرجو أن يكون ذلك مرماك، فانك ما لم تسمع الأصوات لن يسهل عليك تذكرها، وإن أنت تذكرتها كانت خطأ كما أنها تكون أقرب إلى العظام النخرة الخالية من الحياة — إذا كنت تنوى ذلك فاختر معلمك الشفوى اختيارا دقيقا . ولقد يدهش بعض الناس إذا قررت أن معلما من أبناء اللغة ليس أفضل معلم للمبتدىء ما لم يكن كل منهما ذا دربة لغوية . وسيكون أفضل مرشد لك بهذا الصدد عادة هو أحد مواطنيك ممن يتقنون اللغة الأجنبية، وعلى الخصوص إذا كان قد مر بنفس المراحل التى ستمر بها بأن يكون قد تعلم تلك اللغة، وإذا كان كذلك ذا خبرة عملية بمهنة التعليم . ثم أسرع فأصغ إلى غير معلمك الأول من المتكلمين بهذه اللغة . فاذا آنست اختلافا بين نطقهم فابحث عن سببه : فلقد يكون واحد أو أكثر منهم ذا نطق أو نبر متابع لاحدى لهجات اللغة، أو متفيهق، أو عامى؛ وعليك أن تعرض عن هؤلاء، مختارا شخصا مثقفا دمث الأخلاق (ومن الطبيعى

أن تكون قد وطنت نفسك على دراسة الناس وعاداتهم إلى جانب لغتهم) . ولتصغ إلى النساء والأطفال، كما تصغى إلى الرجال، إذا أتيحت لك الفرصة . ولتزر أصدقاءك الأجانب كلما سنحت لك الفرصة، ولتجتمع بهم فى المقهى الذى يرتادونه، و إذا واتاك الحظ فدعيت إلى بيوتهم فقابلهم فى بيوتهم .

——— : ———

ثم لا تنس الذياع وما مهده من السبل الفسيحة الآن فى جميع البلاد المتمدنية تقريبا (وعلى الخصوص فى برامجه التى على الموجة القصيرة) . ومن الممكن كذلك الحصول على مناهج دراسية عن طريق أسطوانات الحاكى، لعدة لغات، وهى مناهج جليلة النفع فى كثير من الأحيان . وقد ملئت أسطوانات حاكية بمناهج كاملة لعدد متنوع من اللغات، والفضل فى ذلك يرجع إلى ابتكار «معهد اللغات المحكية» (The Linguaphone Institute) .

وستتقدم بعد قليل فى دراستك بما يكفى لاقدارك على فهم ما يقال لك والاجابة عنه؛ وإذا لم تكن قد حاولت حتى الآن قراءة شيء باللغة الجديدة كانت إجاباتك محصورة فى الألفاظ، والتعبيرات، والاصطلاحات، التى سمعتها ممن تعلمت عنهم . فستؤلف من الكلمات التى تعرفها جملا باللغة الجديدة، وستكون هذه الجمل صحيحة لأنك تكون قد سمعت جملا شبيهة بها (على الرغم من كون هذه الجمل مؤلفة من ألفاظ مختلفة عن ألفاظ جملك) من أصدقائك الأجانب أو من الذياع أو من أسطوانات الحاكى . غير أن الطبيعة البشرية محفوفة بالزلل، ولا شك أنك ستجد نفسك فى كثير من الأحيان تعانى تكوين جمل ليست اصطلاحية النسج، بمعنى أن نسجها يكون غريبا على روح اللغة الجديدة التى تتعلمها . فما السر فى ذلك؟ السر فى ذلك أنك إذ تكون مستعجلا، أو مجهدا، أو موعوك المزاج، أو تكون غبيا، أو يكون معلمك كسلان، عندئذ تترجم

من لغتك الأصلية . وعليك أن تحذر الوقوع فى ذلك؛ ومما تتحصن به فى هذا الصدد ثقافتك — العامة واللغوية — ومعلمك، ولكن أقوى حصونك هو عزيمتك التى ينبغى أن تعقدها على أن تحسن الانصات، أى أن تدرب أذنك، وأن تفهم قبل أن تحاول التكلم . والمثل القائل « قدر لرجلك قبل الخطو موضعها » مبدأ رشيد فى تعلم اللغات كما أنه مبدأ رشيد فى الحياة . فأنصت إلى معلمك إذ يتكلم، وردد بعده كلماته وجمله، وأنصت إلى تصحيحه لنطقك، ثم أنصت مرة أخرى، ولا يدفعن بك الجموح إلى الاصرار على التكلم باللغة الأجنبية فى أول الأمر . ولتشعر فى المراحل الأولى بأنك حر فى الاجابة بلغتك الوطنية، ثم تدرج فى إحلال اللغة الجديدة محل تلك اللغة . ولكن متى شعرت بأن قدمك قد رسخت — وهذا يحدث فجأة كما يحدث فى تعلم السباحة — فلا تتقهقر خطوة واحدة، بل استعمل اللغة الجديدة فى كل مناسبة، مقلبا ومحورا ما يصادفك من الصعوبات لتعبر عنها بعبارات تقريبية كلما دعت الضرورة إلى ذلك، ومسترشدا بمعلمك فى الاهتداء إلى وسيلة مثلى تمكنك من عرض عباراتك المرتبكة بل الشنيعة فى صيغة أقرب إلى صيغ اللغة التى تتعلمها، ولو استدعى ذلك أن تتحدث إلى نفسك (و إن يكن ذلك سبيلا محفوفا بالمخاطر لأسباب كثيرة !) . خذ مثلا العبارة الانكليزية الآتية : "Do you feel like a smoke?" ومعناها «أتشعر برغبة فى التدخين ؟ » — فهى عبارة محادثة عصرية إنكليزية، وكل لفظ من إلفاظها إنكليزى صحيح، ولكن العبارة مجتمعة اصطلاحية فى تأليفها، ولا يمكن أن تستبقى معناها إذا ترجمت كلمة كلمة إلى أية لغة . فماذا يفهم العربى من قولك : «أتشعر مثل تدخين ؟ » ؟ ألا إن ذلك ليس إلا رطانة مستغلقة .

وسعظم المثقفين من البالغين الذين يتعلمون لغة أجنبية لا يقنعون، حتى فى مرحلة تلمذتهم الأولى، بالاقتصار على تعلم لغة المحادثة؛ وإنما يرغبون فى قراءة اللغة بل فى كتابتها كذلك — ولعلهم يميلون إلى هذا قبل أن تترسخ أقدامهم فى سبيل اللغة .

情乎我確確語爾我等言所知向証所見惟汝曹猶弗受
吾証我既以地之事言爾等若弗信、余倘以天之情言爾
汝豈信乎無何升天者惟彼自天降也卽人之子猶在天
者也且如摩西舉蛇于曠野人之子一然必見舉以使凡
信之者不致沉忘乃得永常生也蓋神愛世致賜己獨子
使凡信之者不致沉忘乃得永常生也蓋神遣厥子降世
非爲審定罪世乃致世因之而可得救也信之者不被定
罪乃不肯信之者曾定罪因不肯信于神獨生子之名故

فاذا ملأت هذه الرغبة جوانحهم كان عليهم أن يتخذوا قرارا لم يكن قد طرأ عليهم من قبل . فليس هناك من يحاول أن يتكلم بلغة من غير أن يفهمها، ولكن المرء يستطيع أن يتعلم قراءة لغة وفهمها من غير أن

يرغب فى التكلم أو الكتابة بها . فكثير من المتعلمين للغات القديمة، بل الحديثة كذلك، لا يعنيهم من اللغة التى يتعلمونها إلا أنها مفتاح يفتح لهم مغاليق كنوز الحكمة، والمعرفة، والأدب، والتاريخ، والعلوم . وليس للفظ المنطوق فى نظرهم كبير اعتبار، أو بعبارة أدق، هم لا يعلقون عليها سوى اعتبار ضئيل . وأنا أقرر ذلك، فمن ذا الذى ينكر، بعد أن يتدبر الأمر، أن المتنبى أو أفلاطون بل أحد العلماء الرياضيين القدامى يزداد تقديره وإساغته إذا كانت كلماته معروفة النطق كما هى معروفة المعنى؟

فعليك إذن أن تفصل فى شأن معلوماتك بتلك اللغة الجديدة : أفتريد أن تكون معلومات نشيطة (ويدخل تحت ذلك القدرة على الكلام أيضا)؟ أم تريد أن تكون صامتة؟ وما الأغراض الخاصة التى تسعى وراءها فى دراسة تلك اللغة؟

إلى اليمين : الخط الصينى يكتب بفرشاة . إلى اليسار : قصاصة من الكتابة اليابانية وهى فى أصلها مأخوذة من الحروف الصينية .

وربما كنت تنوى أن تستخفى فيظن أنك من أبناء تلك اللغة، لا لسبب سوى أن ترسل بمقدرتك الدهشة على قلوب أصدقائك الأغرار المعجبين بك؛ فاذا صدقت نفسك فلتطرح مثل هذه الآمال توا. فانك بالغ لست طفلا، ولن يكون النجاح حليفك : فأذنك، وذاكرتك، وطرق تفكيرك، كل هذه عقبات فى سبيلك، وستنم كلها عليك وتكشف عن حقيقة أمرك : محتال. ولتتدبر ما يتضمنه هذا الادعاء — فهو ليس مقصورا على صحة استخدام اللغة، بما فى ذلك عاميتها وعلى أقل تقدير بعض تعبيراتها الاقليمية، بل يشمل كذلك أن يكون سلوكك وإشاراتك، ومشيتك، وأكلتك، ولبستك، بل ربما كذلك أحلامك، على طراز أبناء تلك اللغة؛ فلا بد لك من معرفة عاداتهم، وتقاليدهم، وتاريخهم، وجغرافيتهم — وقصارى القول أن عليك أن تطعم نفسك بمجموعة جديدة من العادات تغطى بها عاداتك القديمة. كيف، ومن المشهور المتعارف أن من أشق الأمور أن يعد المرء بلغة أجنبية — وعلى الخصوص إذا كنت تشعر أن أحدا يغالطك فى صفقة — أو أن يقرأ بصوت مرتفع، من غير تلعثم، سلسلة من التواريخ، أو أن تدرك من غير عملية حسابية درجة الحرارة بمقياس فارنهيت إذا كنت معتادا قياسها بمقياس سنتيغراد.

ولنفرض أن آمالك من طراز أكثر تواضعا، وأنك تعرف الغرض الذى تسعى وراءه، أى الحصول على معلومات عامة متنوعة تشمل اللغة الأدبية كذلك. إذن أقترح عليك أن تقدم نفسك أولا إلى ما قد يكون فى متناول اليد من الكتب المطبوعة التى تساعد على تعلم اللغة. وهذه هى : (ا) كتب عامة عن علم اللغات وأصول تركيبها وعن علم الرموز الخطية ونطقها، (ب) كتب النحو والمطالعة والمعاجم الخاصة باللغة التى تريد أن تتعلمها، (ج) ثم نماذج من الموضوعات التى تقصد تعلمها (فمثلا إذا كنت مهتما بالأدب وجهت وجهتك نحو تاريخ الأدب ونماذجه).

ويكاد يكون من المحقق أن مثل هذا البرنامج يقتضى من المال

أكثر مما تستطيع أن تخصص له؛ كما أنه برنامج يمثل الحد الأقصى لدراستك، لأنه أولا كامل، وثانيا فرص تنفيذه ستكون محدودة (فان مكتبة المتحف البريطانى نفسها لن تصل بك إلى مرحلة بعيدة فى معظم اللغات)، فعليك إذن أن تعتمد على معلم خبير وعلى حصافة رأيك.

وبعد أن تكون قد ارتدت ميدانك أولا، اقرأ من الأول إلى الآخر كتابا من كتب النحو يكون ملائما لذوقك وجيبك، ولكن اختره كتابا منظما، وصفيا، مؤلفا على أساس الحروف الصوتية، لا من الطراز الذى

نموذج للحروف السيامية التى يكتب بها الخط السيامى أو الطائى.

ท่าน ถึง สิ่ง ที่ เกี่ยว กับ โลก นี้ และ ท่าน ไม่ เชื่อ, ถ้า เรา จะ บอก ถึง สิ่ง ที่ เกี่ยว กับ สวรรค์ ที่ ไหน ท่าน จะ เชื่อ ? ไม่ มี ผู้ ใด ได้ ขึ้น ไป ยัง สวรรค์, เว้น ไว้ ท่าน ที่ ลง มา จาก สวรรค์, คือ บุตร์ มนุษย์ นั้น. โมเซ ได้ ยก งู ขึ้น ใน ป่า ฉัน ใด, บุตร์ มนุษย์ จะ ต้อง ถูก ยก ขึ้น ฉัน นั้น, เพื่อ ทุก คน ที่ ได้ วาง ใจ ใน พระองค์ จะ ได้ ชีวิต ชั่ว นิรันตร์."

เพราะ ว่า พระเจ้า ทรง รัก โลก, จน ได้ ประทาน พระบุตร์ องค์ เดียว ของ พระองค์, เพื่อ ทุก คน ที่ วาง ใจ ใน พระบุตร์ นั้น จะ มิ ได้ พินาศ, แต่ มี ชีวิต ชั่ว นิรันตร์. เพราะ ว่า พระ-เจ้า มิ ได้ ทรง ใช้ พระบุตร์ ของ พระองค์ เข้า มา ใน โลก เพื่อ จะ พิพากษา โลก, แต่ เพื่อ จะ ให้ โลก รอด ได้ เพราะ พระบุตร์ นั้น. ผู้ ใด ได้ วาง ใจ ใน พระบุตร์ ไม่ ต้อง ถูก พิพากษา, แต่ ผู้ ใด มิ ได้ วาง ใจ ก็ ต้อง ถูก พิพากษา อยู่ แล้ว, เพราะ เขา มิ ได้ วาง ใจ ใน นาม พระบุตร์ องค์ เดียว ของ พระเจ้า.

يسمى نحوا عمليا مما تعرض فيه قواعد اللغة على أقساط وأنصبة تتخللها تمرينات محتوية على جمل متكلفة ألفت لغرض توضيح قاعدة من القواعد. وعليك أن تفر فرارك من الطاعون من طراز الجمل الذى كان محبوبا حبا جما حتى عهد قريب، من أمثال «جدك أعطى بنت أخى البستانى قلما أرجوانيا». لقد قلت قبل لحظة: اقرأ كتاب النحو من أوله إلى آخره، وأنا أقصد ذلك. اقرأه بما يقرب من قراءتك لقصة — ملاحظا التشابه الذى بين اللغة الجديدة ولغتك الأصلية، والتباين الذى بينهما.

وبما أن الكتاب سيكون محتويا على جمل عدة توضح آراء المؤلف فتجد أنك لا تملك إلا أن تكون قد تعلمت، بطريق غير شعورى، عددا لا بأس به من الكلمات وكذلك الأسلوب الذى توضع فيه هذه الكلمات بعضها مع بعض لتكون جملا؛ ومن حيث إنك قد شرعت فى دراستك على الطريقة المباشرة بأساليب المحادثة، ألفيت أنك تصادف فى صورة مكتوبة (قد تكون بالصورة الصوتية وبالهجاء العرفى أيضا) كلمات وعبارات متنوعة معهودة لديك فعلا. وتكرار ما هو معهود لديك من مناسبات أخرى وفى سياق آخر أمر جليل الفائدة. فليست العبرة بعدد الكلمات التى تعرفها بل باستعمال ما تعرفه من الكلمات استعمالا صحيحا، سهلا، اقتصاديا. ولن يتأتى لك أن تعرف مفردات رجل مثل شكسبير، وينبغى عليك ألا تحاول ذلك البتة. والأحرى بك أن تتعلم تذوق الصلات، أو إن شئت فقل الجو أو العبير الذى يتصل بكل كلمة جديدة تتعلمها، أو تعبير جديد، أو اصطلاح جديد: وميز بين الألفاظ الشائعة التى تستعمل فى الأحاديث اليومية وبين تلك التى تليق بالأساليب الرفيعة والشعر. وفى هذا الطريق الوعر تكاد لا تستغنى عن معلم حاذق.

وبعد ذلك اشرع فى قراءة نصوص مرتبطة — والأفضل لك أن تقرأها من كتابة صوتية كما تقرؤها من الكتابة العادية. وهنا أعيد مرة أخرى توكيدى لأهمية الكتابة الصوتية للمبتدئ. ولقد يبدو أن الكتابة الصوتية ليست ضرورية لبعض اللغات لأنها، كما ينبئك بذلك أبناؤها

وكتب النحو، تتبع فى هجائها طريقة صوتية مرضية كما تراها مطبوعة فى الكتب. على أن أية دعوى من هذا القبيل ليست سليمة من جميع نواحيها. فاللغة الفنلندية مثلا تكتب بهجاء أقرب إلى الحروف الصوتية من أية لغة أخرى أعرفها، وهى مع ذلك دون الكمال، ومعظم اللغات أبعد من الفنلندية عن ذلك الكمال بدرجة لا تحتمل المقارنة. ولنضرب على ذلك مثلا جد مناسب، فاللغة الارلندية تبدو منذ النظرة الأولى أنها حقا تتبرع بتضليل قارئيها. فمنذا الذى يستطيع أن يخمن أن "UIBHE" تنطق تقريبا مثل اللفظ "I"، وأن "MHILLEADH" ينجلى نطقها فى الحقيقة عن شىء يشبه نطق الكلمة "VILL"؟ على أنه مهما تكن الكلمات، كل واحدة منها على حدتها، فى لغة من اللغات، تكتب فى طريقة هجائها العادية على نظام صوتى فماذا يساعد المبتدئ (فيما عدا علامات الترقيم) على نطق الجملة ونبراتها؟ فليس أمام المتعلم للحصول على هذه المعلومات سوى قدر محدود من الكتابة الصوتية أو كتيب عن نطق اللغة التى يتعلمها.

وإذا كان من الممكن الحصول على ترجمة للنصوص التى تنوى قراءتها كان ذلك أجدى فائدة، فانك قد تجاوزت السن والمرحلة اللتين يكون فيهما الطفل عرضة لخطر النقل من مثل تلك الترجمة. إن وجود ترجمة جيدة فى يدك يلقى فى قلبك شيئا من الطمأنينة، ويساعد على السرعة والاتقان، ويقدرك فيما بعد على اختبار نفسك فى إعادة ترجمة نص قد قرأته إلى لغته الأصلية أو كتابته مرة أخرى بتلك اللغة بعباراتك أنت.

وإذا كان لديك معلم فاطلب منه أن يقرأ عليك عدة صفحات من كتابك، ثم قارن بين نطقه ونطق الكتاب وبين نطقه ونطقك أنت، ولكن لا تطلب منه أن يترجم لك. فهذا عملك أنت، ومن أجله يكون فى يدك، على ما نرجو، ترجمة مطبوعة.

ولا تضيع وقتك فى أول الأمر بالبحث فى معجم عن الكلمات التى

களை உங்களுக்குச் சொல்வேனா
னால் எப்படி நம்புவீர்கள்? பரலோ 13
கத்திலிருந்து இறங்கினவராகிய மனு
ஷகுமாரனேயல்லாமல் பரலோகத்
துக்கு ஏறினவன் ஒருவனுமில்லை.
மோசே சர்ப்பத்தை வனாந்தரத்தில் 14
உயர்த்தினதுபோல மனுஷகுமார
னும், தம்மில் விசுவாசமாயிருக்கிற 15
வன் எவனும் நித்திய ஜீவனைப் பெறும்
படி, உயர்த்தப்படவேண்டும்.

نموذج للكتابة التاملية من جنوب الهند .

لا تعرفها . فالكلمات التى سيتوالى تكررها لا مفر لك من تعلمها سريعا، وستفهم أسباب تغير صيغها (أى اختلاف أواخر الأسماء باختلاف الأحوال الاعرابية، وتصريف الأفعال الخ) . من كتاب النحو الذى تصفحته فى بداية دراستك، ومن وقوفك على القواعد العامة لنحو اللغة . وبعد أن تكون قد تقدمت بعض التقدم فى سهولة القراءة وفهم المعانى، يجدر بك أن تقرأ كتاب النحو مرة أخرى، بعناية خاصة فى هذه المرة، كما يجدر بك أن تضيف إليه كتابا آخر فى النحو، وأن تستعمل معجما جيدا استعمالا معتدلا (ولعل الأفضل أن يكون المعجم باللغة نفسها ومن النوع الذى يشرح الكلمات) .

وترجع إحدى وسائل التقدم الكبير فى تعليم اللغات فى العهد الحديث إلى مقدرة المصنفين فى حسن اختيارهم لمادة مناسبة للقراءة . وقد فحصت الآن ألفاظ اللغة المكتوبة، من حيث شيوعها ودورانها، فى اللغات الشائعة كالانكليزية، والفرنسية، والألمانية، والأسبانية، وقد صنفت «قوائم للألفاظ المتداولة» — تشتمل على . . . ٥ الكلمة الأكثر تداولا أو . . . ١ الكلمة

أو . . . ه الكلمة الأكثر تداولا؛ وفى حدود هذه القوائم صنفت كتب خاصة، وقد ثبت أنها جليلة النفع للمتعلمين .

على أن معظم لغات العالم خالية من مثل هذه الكتب، ومن شاء أن يتعلم إحدى اللغات التى لا تثمر نفعا تجاريا كان عليه من أجل ذلك أن يعتمد على نفسه . فلابد له من قراءة منهاج واسع من الكتب ليقف بنفسه، نتيجة لخبرته، على ما هو مشهور متداول وما هو مهجور أو غريب من الألفاظ والتعبيرات والاصطلاحات . ولست أوصيه بأن يصنف أو يحفظ قوائم من الكلمات أو الشواذ سواء أكان يلتقطها من النصوص أم لا . و إذا لم يكن له بد من تقييد بعض الألفاظ التى يراها تستحق الفرز والتعليق فى ذاكرته فليفعل ذلك على صفحات الكتاب الذى يقرؤه، لا فى كراسة مستقلة، أى أنه لا يصح له أن يحفظ كلمة خارجة عن سياق الكلام الذى وردت فيه . وبالطبع لا بأس من قراءة كتاب من الكتب بعناية خاصة ثم مراجعته مرة وأخرى، ولكن ليكن ذلك إضافيا إلى جانب منهاج متنوع فى المطالعة يكون مرماه الأساسى تحصيل الطلاقة فى القراءة والبحث عن الاصطلاحات اللغوية والأسلوب الأدبى فى اللغة الأجنبية .

أما ما يقرأ ومبلغ التعمق فيما يقرأ فأمران يرجعان إلى حد كبير إلى الميل الشخصى، فليس من الممكن رسم خطة معينة لهما . فبعض الناس يسهل عليهم الحفظ عن ظهر قلب، وخاصة حفظ الشعر — ويستفيدون كثيرا من جراء ذلك . وإذا كانت القصيدة التى تحفظ مكتوبة بأسلوب عصرى طبيعى كانت ملائمة للمبتدئ، على أنه لا سبيل إلى إنكار أن هناك خطرا يحف بالاغراق فى حفظ الشعر . وحفظ الشعر عملى لا شك فى فائدته لدى مرحلة خاصة من مراحل التقدم فى الدراسة، وخاصة فى تعلم لغة مثل الفارسية التى يعتبر فيها اقتباس شعر مناسب لمقتضى الكلام سمة الرجل المثقف .

وطريقتى الشخصية، عند شروعى فى تعلم لغة أجنبية، هى أن أبدأ

دائما بقراءة كتاب نثرى يكون ترجمة لكتاب أعرف أصله، كالانجيل مثلا، أو قصص كونن دويل، أو سرد حوادث تاريخية كمقالات مكولى، أو مسرحية هزلية حديثة الخ، ثم أتدرج من مثل هذه الكتب السهلة إلى ما هو أصعب منها كمؤلفات ولز أو موليير . ولا أقدم على المؤلفات الوطنية التى باللغة الأجنبية إلا بعد أن أكون قد وصلت إلى مرتبة القراءة من غير استعانة بالمعاجم إلا فى الفينة بعد الفينة — وعندئذ أبدأ بتلك الكتب التى لها ترجمة بلغة أعرفها من قبل . نعم إن طريقتى معيبة من حيث إنها لا تنقلنى مباشرة إلى ما فى اللغة الأجنبية من تعبيرات واصطلاحات أصلية، ولا إلى أفكار أبنائها وعبقريتهم، ولكن فيها مزايا تعوض عن ذلك . فانها تحذف نصف مصاعبى، إذ أن أقل ما أنتفع به إذ ذاك هو أن موضوع الكتاب الذى أقرؤه معروف لدى تمام المعرفة . ثم إن من المقرر أن المتعلم يستطيع أن يقرأ ترجمة أسهل مما يقرأ نصا أصليا؛ من أجل ذلك أقنع فى أول الأمر بالمنقول أو «المستعمل» قبل أن أتذوق البضاعة «الجديدة» الأصلية . ولكن أسفت لعدم وجود ترجمات فارسية لبعض كتب النابهين من الكتاب الانكليز أو الفرنسيين الحديثين، أو على الأقل لأن مثل هذه الترجمات ليس من السهل الحصول عليها ! فلو كان لدى ما أستمد منه بهذا الصدد مثل ما وجدته فى اللغة التركية بل فى الأرسينيـة لكان تعلمى للغة الفارسية أخف عبئا . وفائدة أخرى أستفيدها من دراستى لترجمات من الطراز الأول، وهى أن أكون أقدر على التمييز بين ما تدين به اللغة الفارسية فى العصر الحاضر للمؤثرات الأجنبية وما تدين به لعبقرية أبنائها الانتاجية .

فابدأ إذن باختيار نثر عصرى سهل، ثم انتقل بعد ذلك إلى الجرائد والصحف والمجلات . ولسوف تتعلم منها قدرا كبيرا؛ ولا تحتقر شيئا تجده فيها، حتى إعلانات الأدوية المسجلة والنكات الهزلية بما فيها من ألفاظ عامية . وبعد فراغك من منهاج من هذا القبيل تكون أهلا لمعالجة الشعر بل الكتب التى هى نصف إخصائية، بل النصوص التى باللهجات .

وهنا يكون مفترق الطرق للمتعلمين : فمنهم من يريد أن يدرس العلوم، ومنهم من يرغب فى دراسة حياة الشعب وتاريخه، وآخرون يقصدون دراسة المراحل الأولى للغة، وهلم جرا . وإذا كنت تتوفر على دراسة الأدب فلا تقتصر على قراءة غرره ودرره بل اقرأ كذلك الأدب الشعبى والأمثال، فهما توابل الحياة الفكرية للأمم فى ثمرة ملاحظاتها . وتجنب فى أول الأمر الكتب المؤلفة لصغار الأطفال فى ذلك اللسان، سواء فى ذلك ما كان منها من طراز الوعظ الدينى وما كان مخنثا سخيفا، وما كان مختصا بأشعار الأطفال والخرافات التى على ألسنة الحيوانات، وما أشبه ذلك . فاذا تقدمت فى دراستك تقدما حقيقيا فأدخل فيها هذه العناصر فانها عندئذ تكون شائقة ومفيدة — وكذلك الكتب المدرسية التى تستعمل فى المدارس الوطنية للتاريخ والنحو حتى الحساب .

وإلى جانب قراءتك ينبغى أن تبدأ فى الكتابة، موجها اهتمامك أولا إلى إعادة كتابة ما قرأت، أو إعادة ترجمته إلى اللغة الأصلية، ثم منتقلا إلى إنشاء المقالات والرسائل والترجمة الدقيقة . وإياك أن تنقطع عن لغة التخاطب (أى المحادثة، ولغة المسرح، والمحاضرات، والخطب، والمواعظ الدينية، والصور المتحركة، والخطب التى يلقيها الخطباء فى الهواء الطلق، بل الصفوف التى يصطف فيها الناس أمام الدكاكين الخ !) فان لغة التحادث هى المادة النابضة بالحياة، التى تنعكس صورتها فى الكتابة حتى فى أسمى الدرر الأدبية التى تسطرها أقلام فطاحل الكتاب .

ولكتابة الرسائل على الخصوص فائدة كبيرة . أولا لأن من المرجح أنها هى كل ما ترمى إلى تحصيله فى الانشاء، وكل ما ستكون فى حاجة إليه ما لم يكن فى نيتك أن تعيش فى الخارج، أو أن تكون مضطرا إلى اكتساب معيشتك من الكتابة باللغة الأجنبية كأن تكون مراسلا لشركة من شركات الأعمال، أو مترجما تجاريا، أو صحفيا محترفا، أو مدرسا للغة الخ . ثانيا أن التشابه القوى فى الألفاظ والاصطلاحات فى المراسلات الخاصة ولغة التحادث العادية يقدرك إذ تزاول كتابة الرسائل على صيد عصفورين

بحجر واحد . وفيما يختص بنماذج الرسائل لن تجد ما يساعدك إلا القليل – اللهم إلا فى اللغات الشائعة كالألمانية والروسية – فعليك أن تعتمد على الرسائل الشخصية الأصلية التى يتسنى لك أن تستجديها أو تستعيرها من أصدقائك الأجانب . وتحاش ، بصفة عامة ، العبارات المتكلفة التى فى كتب الانشاء وتعليم كتابة الرسائل . فانها تكاد دائما تشتمل على عبارات متشابهة رتيبة مملة أخنى عليها الدهر ، كما أن نماذج الخط اليدوى – إن هى اشتملت على شىء من ذلك مطلقا – ستكون مطبوعة عن النماذج النحاسية .

وإذا كانت اللغة التى عقدت عزيمتك على تعلمها تطبع بحروف هجائية غير معهودة لك فمن الأسهل عليك فى أول الأمر ، وإن لم يكن من الأشوق ، أن تقرأها من حروف صوتية بالاضافة إلى نص مكتوب بحروف لغتك الأصلية أو من حروف لغتك الأصلية فقط . وأنا أؤيد هذه الطريقة تأييدا قويا لأنها تخفف من وقع الصعوبات الأولى . ألا ترى مثلا أن عدد الأوربيين الذين يتعلمون اللغة التركية الآن على شىء من الكثرة ؟ ويرجع بعض السبب فى ذلك طبعا إلى الأغراض الثقافية والسياسية ، غير أن من أسباب ذلك أيضا استخدام الحروف اللاتينية . وإنى أعترف أن عزيمتى كانت تهن فى تعلم التركية لو لم أكن قد وجدتها اليوم مرتدية ذلك الثوب الذى هو أقل مما كانت عليه فى الجمال ولكنه أقرب عملا . ويدرك العلماء كل الادراك صعوبة الكتابة غير المألوفة على الأجانب ، وقد نتج عن ذلك أن وجدت نصوص كافية مكتوبة بحروف أوربية للغات الشرقية – كالسنسكريتية ، والملايوية ، بل اليابانية . على أنه لا يجوز للمتعلم أن يبالغ فى اعتماده على هذه الطريقة . فلا بد لك فى يوم من الأيام ، قريبا كان ذلك اليوم أو بعيدا ، أن تتخلى عن القوائم الخشبية التى تمشى عليها لتسير سيرا طبيعيا على قدميك . وبلوغ مرتبة السهولة الحقة فى قراءة الكتابة الجديدة – تلك السهولة التى تمكنك لدى مجرد النظرة إلى عنوان فى جريدة يومية من إدراك محتوياته – يقتضى

چاڻ تہ حدا دنيا کي اهرو پيار کيو آهي، جو پنهنجو هڪڙوئي
نُٽ ڏنو اٿس، تہ جيڪو کو مٿس ويساهہ آڻي، سو ڇٽ نہ ٿئي،
پر هميشہ جو جياپو پائي •

نموذج للكتابة السندية — الحروف العربية كما يستعملها المسلمون .

چو تہ ايتور جگت کي اهڙو پيار کيو آهي، جو پنهجو هڪڙوئي
پنو ڏنو اٿس تو جڪو کو مٿس وساش کوي سوملن نہ ٿئجبا
برنت جبون پائي •

نموذج للكتابة السندية بالحروف العربية كما يستعملها الهندوس .

ਛਾ ਖਾਂ ਤ ਈਸ਼ੂਰ ਜਗ਼ਤ ਖੇ ਇਹੜੇ ਪਿਆਰੋ ਰਖਯੋ ਜੋ ਪਹੰਜੋ
ਹਿਕਿੜੋ ਈ ਜ਼ਲਅਲੁ ਪੁਟ੍ਰ ਡਿਨਾਈਂ ਤ ਜੇਕੋ ਕੋ ਤਹਿੰ ਤੇ ਵੇਸਾਹੁ
ਆਣੇ ਸੋ ਨਾਸੁ ਨ ਥਿਏ ਵੇਤਰਿ ਸਦਾ ਜਿਅਲੁ ਲਹੇ ॥

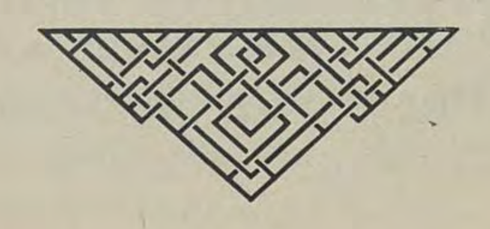
نموذج آخر للخط السندى بحروف غرماخية .

نموذج آخر للخط السندى بحروف بنياوية .

العمل المتواصل والجهد الشاق، وسيكون جهدك أشق عندما تصل إلى مرحلة قراءة المخطوطات. وليس لهذه الغاية، وارحمتاه! كما أنه ليس لأية غاية أخرى فى تعلم اللغات، طريق معبد يسهل سلوكه. ولا بد أن يكون شعارك هو أن «من صبر ظفر» وأن اليأس لا يعرف سبيله إلى عزيمتك.

وأخيرا لا يخذلنك ما ينادى به صديق حسن القصد، ولكنه سيء الرأى، من أن اللغة التى تريد تعلمها وعرة المسالك، أشق من أن تتعلم. ولتتنبه إلى أنه قد يقصد من ذلك أنها «أشق من أن تتعلمها أنت أيها المسكين»، وإلى أنه قد يكون هو نفسه غبيا؛ كما ينبغى أن تتشجع بالعقيدة التى أعتقد أنها قائمة على أساس صحيح، وهى أن جميع اللغات فى درجة واحدة من الصعوبة إذا كان المقصود التضلع فيها لا مجرد العبث بها وتشويهها. والتشابه الذى قد تجده بين اللغة الجديدة ولغتك الأصلية فى الألفاظ أو طرق تكوين الجمل خداع فى بعض الأحيان وليس من الضرورى أنه سيسهل عليك عملك؛ بل إنه فى الغالب مضلل، لأن التشابه لا يمكن أن يصل إلى درجة الترادف والتوحد. فكلمة «جواب» ليست واحدة المعنى فى كل من الفارسية والعربية والتركية، ولا كذلك كلمة "response" الانكليزية بالقياس إلى أختها "réponse" فى الفرنسية.

وقصارى القول أن النجاح فى تعلم اللغات رهين بصفات خلقية، كالشجاعة وسعة الحيلة وتحمل الوقوع فى الخطأ، كما هو رهين بصفات جسمية كتدريب الأذن وقوتها، وكذلك اللسان، والعين والذاكرة.





ما انبلج الفجر حتى كان الحاصدون قد تجمعوا فى حقل الشعير . وهو الحقل الكبير المستطيل الذى يملكه جيمز مكدارا المهندس المتقاعد . كان الحقل يبدأ على سفح ربوة وينحدر ببطء إلى الطريق المحاذية للبحر المكسوة بالرمال . كان يحده سور حجرى منخفض، وكانت سنابل الشعير الصفراء تميل فوق السور وتحيطه بعقد كثيفة تماوج وتتضارب كلما مر بها نسيم الصباح مالئا الجو بحفيفه .

أما مكدارا نفسه، وهو رجل مسن أشيب الشعر مرتد ثوبا صوفيا خشن النسج رمادى اللون، فكان واقفا خارج السور على طريق البحر، يهز عصاه ويتحدث إلى نفر قليل تجمعوا فى تلك الساعة المبكرة . وكان وجهه الشديد الحمرة يعلوه الانفعال، وكان يهز عصاه «الشوم» وهو يتحدث بصوت عال إلى الرجال المحيطين به . كان يقول :

«لقد قسته وقسمته بنفسى أمس، كأعدل ما يكون التقسيم . أقسم بشرفى أن ليس من اختلاف بين القطع الثلاث ولا شبر واحد . هل ترون؟ لقد وضعت حبالا على طول الحقل حتى لا يخطئوا . تعالوا فأريكم . »

وقاد الرجال من طرف الحقل إلى الطرف الآخر وأراهم كيف أنه قسم الحقل إلى ثلاث قطع وحدد القطع بحبال وضعها على طول الأرض .

ثم صاح الرجل الهرم وقد انفعل انفعال صبيان المدارس : «بلى وأيم الحق هذا أعدل ما يكون التقسيم . حين أطلق مسدسى يبدأون معاً، والاثنان اللذان ينتهيان من قطعتهما قبل الآخرين يفوزان بخمسة جنيهات . »

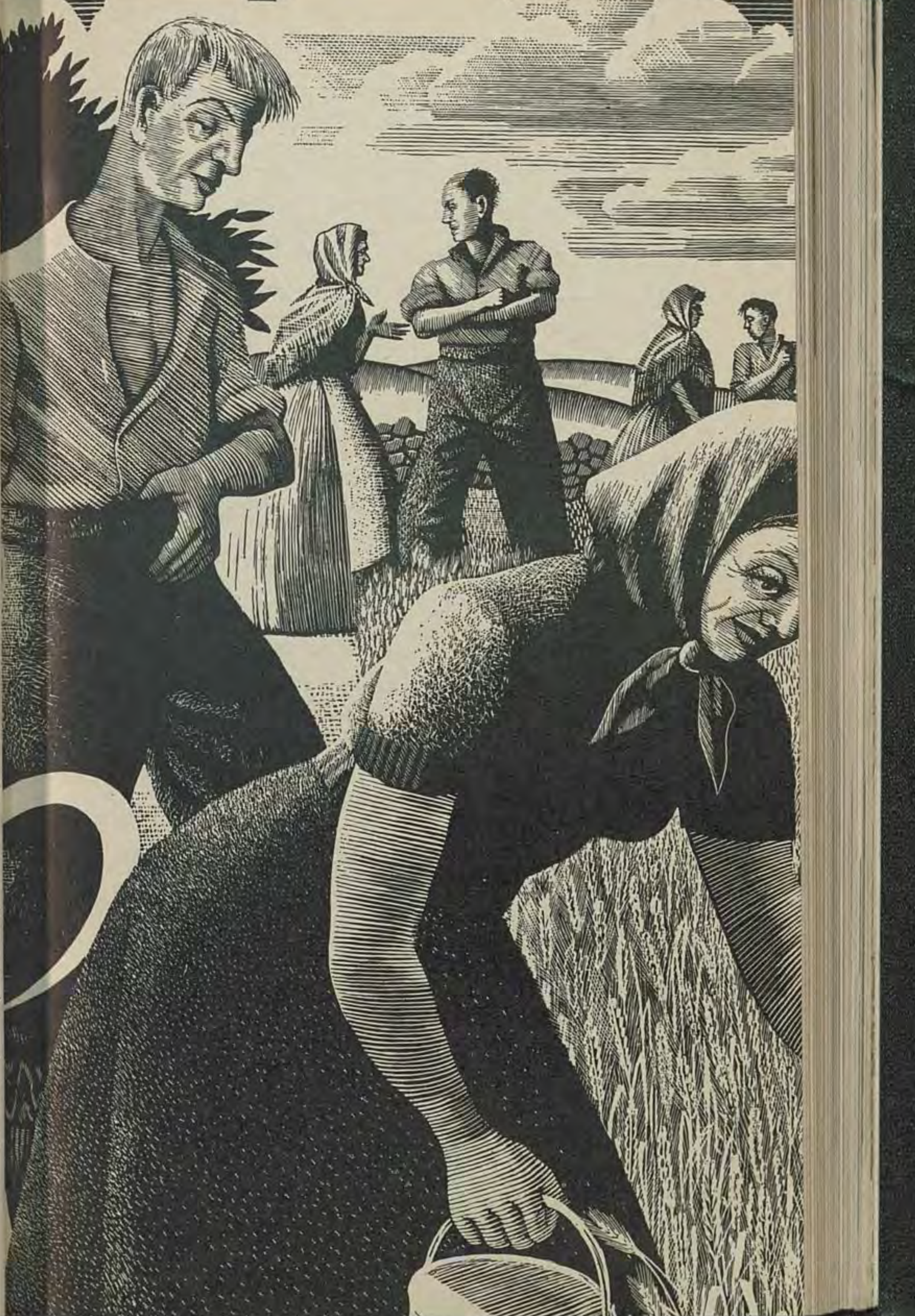
فأطرق الفلاحون برءوسهم مستحسنين ونظروا إلى مكدارا المسن نظرة جدية، وإن كان كل منهم فى قرارة نفسه يعتقد أنه أحمق إذ ينفق جنيهات خمسة على حصد حقل يمكن أن يحصد نظير جنيهين اثنين . ولكنهم مع ذلك كانوا لايكادون يقلون انفعالا عن مكدارا نفسه، فان الرجال الثلاثة الذين كانوا أحسن الحاصدين فى جزيرة انفرارا كلها قد تقدموا للمسابقة . وكانوا الآن على رأس الحقل فوق سفح التل على أهبة للبدء . وكان مع كل زوجته لتحزم الحزم بعد قطعها ولتجلب الطعام والشراب .

وكانوا قد اقترعوا على القطع بأن سحبوا ثلاث قطع من حشيش البحر من قبعة مكدارا . ثم احتلوا أماكنهم على قطعهم منتظرين إيذان البدء . وبرغم أن الشمس لم تكن بعد قد دفأت الأرض ونسيم البحر مايزال باردا، فقد خلع كل رجل منهم ملابسه إلا قميصه . وكانت القمصان مفتوحة عند العنق والأكمام مشمرة فوق المرفق . كانوا يلبسون قمصانا صوفية رمادية، وقد تمنطق كل منهم بمنطقة منسوجة من الصوف الخالص ذات ألوان عديدة، وارتدى أسفل من هذه سراويل صوفية خشنة بيضاء اللون قد حشيت أطرافها فى جوارب صوفية طويلة مطرز أعلاها . أما أقدامهم فقد حصنتها أحذية من الجلد غير المدبوغ . ولم يلبس أيهم على رأسه غطاء . وأما نساؤهم فقد ارتدت كل منهن قميصا أحمر وعصبت رأسها بشال صغير .

كان إلى اليسار ميكال جل وزوجته سوسن . كان ميكال رجلا طويل القامة مجدول الجسم، ذا شعر أشقر تدلى على جبهته بينا قد حلق ما أحاط منه بالجمجمة حلقا تاما . وكان أقنى الأنف، لا ينقطع فكاه النحيلان عن الحركة إلى الخلف وإلى الأمام، وقد ثبت عينيه الصغيرتين الزرقاوين على الأرض، فكادت أهدابه الطويلة البيضاء تمس صدغيه، كأنما قد استرسل فى النوم . وقف ميكال جامدا لايتحرك، ممسكا بمنجل الحصاد فى يده اليمنى وواضعا يسراه فى منطقته . وكان بين الفينة والفينة يرفع أهداب عينيه متسمعا إيذان البدء . وكانت زوجته تقاربه طولا، ولكنها كانت مليئة القوام متوردة الخد . كانت امرأة صموتا، وقفت هناك تفكر فى ولدها البالغ عمره ثمانية أشهر، وقد تركته فى المنزل فى رعاية أمها .

وفى الوسط وقف جونى بودكين مطوى الذراعين منفرج الساقين، يتحدث إلى زوجته فى صوت منخفض ملىء بالجد . كان رجلا ضخما، سمين الذراعين والرجلين والعنق، ذا شعر أسود علاه الصلع فوق جبهته . وكانت جبهته ناصعة البياض وخداه شديدى الحمرة . وكان عابس الوجه أبدا ، يزم حاجبيه الأسودين بعنف وبغت . أما زوجته مارى فكانت قصيرة نحيفة شاحبة الوجه، وقد برزت أسنانها العليا قليلا على شفتها السفلى .

و إلى اليمين كان پات كنسيدين وزوجته كيت . كانت كيت ضخمة الجسم مفتولة العضل، ذات وجه علاه النمش، وعلى شفتها العليا شارب شديد الظهور . وكان شعرها غزيرا متلبدا مجعدا أربد اللون لايفتأ ينحل ويتهدل . وكانت تتحدث إلى زوجها بصوت جهورى خشن كصوت الرجال، ملىء بالدعابة والمفاكهة . أما زوجها فكان رجلا ضئيلا نحيفا بدأت الغضون تكسو وجهه مع أنه لم يبلغ الأربعين بعد . كان وجهه فيما مضى شديد الاحمرار، ولكنه الآن بدأ يعلوه الشحوب . وكان قد فقد أكثر أسنانه الأمامية . وقف متراخى الجسم، ينظر إلى مكدارا وقد انفرجت شفتاه عن ابتسامة، وجسده الضئيل المرتخى النحيف يخفى قوته .



إذ ذاك هز مكدارا عصاه ورفع ذراعه فدوت طلقة وبدأ سباق الحصاد . وفى حركة واحدة غاص الرجال الثلاثة إلى ركباتهم اليمنى كجنود فى عرض عسكرى لاطلاق النار. وفى نفس الحركة التفت أيديهم اليسرى على حزمة من عيدان الشعير، ودارت المناجل المعقوفة فى الهواء بسرعة، فتلاها صوت قارش، كالصوت الذى تحدثه البقرات الجائعة إذ تأكل العشب الطويل النضر فى الربيع . و إذا بثلاث حزم صغيرة نحيلة من عيدان الشعير تسقط على الحشيش المندى أسفل السور، كل حزمة منها خلف رجل الحاصد اليسرى المحنية . وقفت النساء الثلاث يترقبن الكومة الأولى فى صمت ملىء بالانفعال، فانها ستكون بشرى بالفوز أو نذيرا بالهزيمة . حزمة، حزمتان، ثلاث، أربع . . . . . كان جونى بودكين ينخر نخير الحصان المهتاج، وحزمه تتساقط متتالية لا يكاد يكون بينها توقف . وبصرخة عالية طروب رفع منجله فى الهواء وبصق عليه وصاح : «الكومة الأولى ! » فانقضت زوجته عليها بكلتا يديها . وفصلت قبضة صغيرة من العيدان وأحاطت بها رأس الكومة وربطتها بسرعة فائقة مدهشة، وأصابعها الطويلة النحيلة تتحرك كابر الحياكة . أما الحاصدان الآخران وزوجتاهما فلم يتوقفوا لينظروا . كان كل من الحاصدين الثلاثة قد قطع كومته الأولى وكانت زوجة كل باركة على ركبتيها تربطها .

كان بودكين يشتغل بنفس الحمية والهياج اللذين بدأ بهما، فما لبث أن تقدم على منافسيه . وكان يقطع ربطاته بلا نظام أو ترتيب، تاركا من خلفه أجزاء غير مقطوعة لأن ضرباته لم تكن منتظمة، ولكن سرعته وقوته كانتا مدهشتين حقا . كانت يداه الضخمتان تطوحان بالمنجل وتلتفان على العيدان بثقل لا رشاقة فيه، وكان جسمه ينقذف إلى الأمام مصطدما بكل شيء كأنه جثة فيل يسرع الخطو فى غابة، ولكن الحركة المستمرة لمفاصله كانت ذات نسق لا يخلو من الجمال . وتبعته زوجته، تربط، تربط بسرعة، ووجهها الجامد قد تقلص فى عبوس جاد كمن يفكر فى أمر خطير .

وتلاهما كنسيدين وزوجته . والآن إذ انكب كنسيدين على العمل أظهر قوة وخفة عجيبتين كأنه وعل . فحين تتحرك ذراعاه النحيلتان الطويلتان البارزتا العظام لتضربا الشعير، تتوتر العضلات على ظهره المنحنى كأنها شبكة ملتفة من اللوالب قد ضغطت . وكلما قفز على ركبته اليمنى ليتقدم على خط حصاده انطلقت منه آهة كأنها زمجرة كبتت . أما زوجته فقد تصبب منها العرق بغزارة وكانت تلاحقه حتى تكاد تمس عقبيه، لا تنقطع عن حثه ضاحكة ومتفكهة بصوتها المعهود المرتفع الملىء بالحماسة .

أما ميكال جل وزوجته فجاءا آخراً . كان جل قد بدأ يحصد بحركات بطيئة منتظمة كحركات آلة يدفعها ضغط منخفض . واستمر بنفس الخطوة تماما، لاهو يغير سرعته، ولا هو يرفع رأسه لينظر أين منافساه . كانت يداه الطويلتان النحيلتان تتحركان بلا جلبة، ولم يكن يسمع إلا الصوت الحاد القارش لأسنان منجله فى عيدان الشعير الصفراء . وكانت أهدابه الطويلة المطرقة موجهة دائما إلى البقعة التى كان يقطع فيها منجله . ولم ينظر مرة واحدة إلى الوراء ليرى إن كان قد قطع ما يكفى لكومة قبل أن يبدأ كومة أخرى . بل كانت كل حركاته مرتبة من قبل، هادئة، رتيبة، مضبوطة ضبطا مخيفا . بل إن تنفسه كان منتظما، وخرج من أنفه كالذى فى نوم هانئ . وتحركت زوجته من خلفه بنفس الكيفية، تربط كل كومة بلطافة ورشاقة، وبلا إجهاد .

حتى إذا علت شمس النهار تجمع الناس من كل حدب وصوب يتفرجون على الحاصدين، ارتفعت الشمس فى قبة السماء، واشتد القيظ، وهمدت الريح، وسكنت عيدان الشعير فلم يعد بها من حركة، بل انتصبت فى هدوء مطبق برؤوسها المبيضة وسيقانها الذهبية . وكان قد تكونت بين الشعير فجوة كبيرة مبعثرة لا زالت تتسع . أما الرقعة الجرداء فقد كساها قليل من البرسيم الأخضر الذى زرع مع الشعير، وكانت مرقمة بالكومات التى أخذت تحولها الشمس الملتهبة إلى لون أبيض . وكانت جلبة الناس المتحادثين يتخللها الصوت القارش المنتظم لمناجل الحصاد .

وقبيل الظهر كان بودكين قد حصد نصف قطعته . كان قد وضع حجر فى منتصف الخط الفاصل، ولما بلغه بودكين رفعه فى يده وانتصب قائما وصاح : «هذا هو البرهان على أنه لم يولد قط فى جزيرة انفرارا رجل له مهارة جونى بودكين . » فأجابه الحشد المجتمع على السور بالتهليل، ولكن كيت كنسيدين الضخمة الجسم لوحت بحزمة فوق رأسها فى مرح وصاحت بصوت خشن كصوت الرجال : «إن النهار لايزال فتيا يا بودكين يا ذا اللحم الرخو ! » فضج الحشد ضاحكين مقهقهين، واستشاط بودكين غيظا، ولكنه لم يجب، فانه لم يكن حاد الذكاء . أما جل وزوجته فلم يلقيا إليهما بالا ولم يرفعا أعينهما عن الحصاد .

كانت زوجة بودكين أول من ذهبت لجلب الغداء . فجاءت بقدح مملوء بالشاى البارد وبفطيرة كاملة من الدقيق الأبيض أنضجت فى الفرن وقسمت إلى قطع كبيرة كل قطعة منها غارقة فى السمن . وكان معها أيضا أربع بيضات سلقت حتى تحجرت . لم يكن لبودكين وزوجته أطفال ولذلك كان بوسعهما أن يعيشا عيشة رخية، أو على أية حال عيشة تفضل بكثير حياة الفلاحين الآخرين . فما كان من بودكين إلا أن طرح منجله والتهم ثلاثا من البيضات بجشع بينما التهمت زوجته — وكانت لاتقل عنه جوعا — البيضة الرابعة . ثم بدأ بودكين يأكل الخبز والسمن ويشرب الشاى البارد بسرعة لا تقل عن السرعة التى حصد بها الشعير . وقد استغرق ذلك منه ومن زوجته دقيقتين وثلاثة أرباع الدقيقة بالضبط، أتيا فيها على كل ذلك القدر الكبير من الطعام والشراب . وكان جلوغر، الطبيب، يعد الزمن وهو واقف على طريق الساحل، إذ تملكه الفضول الشديد . وما أن انتهيا من طعامهما حتى استأنفا العمل بنفس العنف والهياج .

وكان كنسيدين قد جاء حتى صار بموازاة بودكين فى اللحظة التى استأنف فيها بودكين العمل ، وبدلا من الاستراحة لتناول الوجبة أكل هو وزوجته وفقا للسنة القديمة المأثورة بين فلاحى أنفرارا فى المنافسات التى

من هذا النوع . فان كيت أطعمت زوجها فطيرة من دقيق الشوفان مكسوة بالسمن . وبين الفينة والفينة ناولته قدح الشاى فكان يتوقف ليشرب جرعة . وهكذا كان لايزال بموازاة بودكين تقريبا حين أتم أكلته . وقد زاد انفعال المتفرجين إذ رأوا من كنسيدين مثل هذه العزيمة، وبدأ البعض يقولون إنه سيربح السباق .

لكن أحدا لم يعر اهتمامه إلى جل وزوجته، ولكنهما لم يتوقفا ليأكلا، وكان يزدادان اقترابا من منافسيهما . كانا لا يزالان متأخرين بعض المسافة إلى الوراء، ولكنهما بدوا حافظين لقوتهما ونشاطهما، بينا بودكين قد بدأ يبدو عليه الاجهاد، إذ قيدت وجبته الثقيلة من نشاطه، وبينا اتضح أن كنسيدين قد أخذ يفرغ جعبته من القوة المدخرة . فلما وصلا إلى الحجر فى منتصف المسافة وضع جل منجله بهدوء وأمر زوجته باحضار الطعام . فجلبته من السور، وكان عبارة عن فطيرة من دقيق الشوفان مكسوة بالسمن وزجاجة من اللبن الحليب فى قعرها قدر من دقيق الشوفان . فأكلا بتمهل، ثم استراحا برهة . فبدأ الناس يتهكمون عليهما حين رأوهما يستريحان، ولكنهما لم يعيراهم اهتماما . وبعد ما يقرب من عشرين دقيقة قاما ليستأنفا العمل . فعلا هتاف من الهزء والسخرية، وصاح شيخ هرم : «أنت عار على اسمى يا ميكال .» فأجاب ميكال : «هدئ روعك يا أبى، إن السباق لم ينته بعد .» ثم بصق على راحتيه وقبض على منجله مرة أخرى .

إذ ذاك والحق يقال بلغ الاضطراب والانفعال أوجهما، فان جل وزوجته استأنفا العمل فى سرعة عظيمة . كانت حركاتهما لا تزال آلية منتظمة كما كانت من قبل، ولكنهما ضاعفا سرعتهما أو كادا . فبدأ الناس يصيحون بهما، وبدأ الأعيان يتراهنون . ولم يكن انفعال العواطف قبل الآن شديدا إذ كان من المسلم به أن بودكين سيفوز إذ كان قد تقدم مدى بعيدا . أما الآن فقد ظهر ما يهدد تفوق بودكين . حقا إنه كان لايزال سابقا لجل بشوط بعيد، ولكن صار من الجلى أن التعب قد حل به،



وصار منجله يخطىء مرة بعد مرة ويشتبك رأسه بالأرض . كان العرق ينهمر من بودكين ، وبدأ ينظر وراءه إلى جل، حانقا من صياح الناس .

وقبيل الساعة الرابعة خارت قوى كنسيدين فسقط على الأرض وقد أنهك إنهاكا تاما، فاضطروا إلى حمله إلى السور. وتجمع حوله حشد، وأعطاه القسيس، المستر روبرتسن ، جرعة من البراندى من زجاجته، أعادت إليه وعيه، فحاول العودة إلى العمل، ولكنه لم يستطع النهوض . فقالت زوجته غاضبة : «ابق هنا، لقد قضى عليك . سأواصل أنا العمل بنفسى . » ثم شمرت عن ساعديها الغليظتين ، وعادت إلى منجل الحصاد، وصرخت صرخة عالية وبدأت تحصد بعنف وهياج . فصاح مكدارا : «برافو ! سأعطى المرأة مكافأة خاصة يا جلاغر» ولطم الطبيب على

كتفه واسترسل قائلا : «على كل حال . . . الشعب الايرلندى . . . أنت تعرف ما أعنى . . . ما أعجب وما أغرب ! »

ولكن الجميع ركزوا انتباههم على الصراع بين بودكين وجل . كان بودكين قد حثه الحنق الشديد فبذل مجهودا فذا وبدأ يسبق من جديد . وكان جسده الضخم العظيم يهتز من اليسار إلى اليمين ثم يعود ثانيا خلال خط حصاده، فبدا وكأنه يلقف عيدان الشعير الطويلة الصفراء من سرعة ما تساقطت أمامه . حتى إذا كملت الكومة قبضت زوجته النحيفة عليها وربطتها . ولكن برغم ذلك حين توقف بودكين فى الساعة الخامسة ليلقى نظرة خلفه، إذا بجل يتقدم بانتظام مخيف . فأحس بودكين بغتة باجهاد اليوم كله يتغلب عليه .

وقد اتخذ ذلك الاجهاد أولا صورة عطش بالغ . فأرسل زوجته إلى السور لتجلب قدح الشاى الزائد . فلما عادت به بدأ يشرب . ولكن كلما شرب ازداد عطشه . فصاح به أصدقاؤه بين حشد المتفرجين محذرين، ولكنه عطشه سلبه الرشد، فاستمر يشرب . كان حائط الساحل، والفوز، قريبين الآن جد القرب . فاستمر ينظر إلى الحائط بذهول وهو يطوح بمنجله . . . واستمر يشرب . . . ثم بدأت حواسه تخمد . . . فأثقل النعاس أجفانه، وكادت تصدر عنه حركاته بغير وعى . لم ير إلا الحائط، وجاهد متقدما . . . وبدأ يتحدث إلى نفسه . . . وبلغ الحائط فى أحد طرفى قطعته . ولم يبق عليه إلا أن يحصد إلى الطرف الآخر وينتهى . . . ثلاث ربطات أخرى، ثم ... أفضل رجل فى انفرارا ... خمسة جنيهات ...

ولكن فى تلك اللحظة دوى فى أذنيه هتاف شديد، وطبقت صيحة أجواز الفضاء : «فاز جل ! » فانطرح بودكين على الأرض وهو يئن .



لغة الملايو وآدابها

بقلم السير ريتشارد وينستد

بقلم سير ريتشارد وينستد، المستشار العام لولاية جوهور من ولايات الملايو (١٩٣١—١٩٣٥)، ومدير الجمعية الأسيوية الملكية منذ سنة ١٩٤٠، وعضو مجلس إدارة معهد الدراسات الشرقية والأفريقية منذ سنة ١٩٣٩، وقد نشر سير ريتشارد وينستد عن لغة الملايو وتاريخها وعاداتها كثيرا من الكتب التى يرجع إليها.

يدل ما عثر عليه من الجماجم والأدوات الحجرية التى ترجع إلى العهود السابقة للتاريخ على أن أجناسا بشرية متعاقبة هاجرت واحدا بعد آخر من قارة آسيا إلى أستراليا، وإلى بابوا وغانة الجديدة، وإلى أرخبيل الملايو. ومن المحتمل أنه حوالى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد نقل جنس ملايوى قدوما ذات حد مصقول من آسيا الوسطى خلال شبه جزيرة الملايو إلى سومطرة، وجاوة، وبالى؛ على حين أن قبائل ملايوية نقلت فيما بعد فأسا مصقولة إلى جزائر الفلبين، وإلى بورما، وأسام، وأوريسا، وتشوتا ـ ناغبور فى الهند الشمالية، وإلى منطقة المندا فى الهند الجنوبية. واعتمادا على أدلة من هذا الطراز قد افترض أن الجنس الملايوى جاء من الشمال الغربى ليونان. وما استكشفه علماء الجماجم والأدوات الحجرية يؤيد ما كان قد ارتآه من قبل علماء اللغات الذين كانوا قد تأثروا لغات الملايو إلى الهند الصينية وأسام، ومنطقة المندا. والأسرة العظيمة للغات الملايو لا توجد فى أجزاء من الهند والهند الصينية فحسب، بل تنتشر فى بقعة تمتد من فرموزة إلى نيوزيلندة، ومن مدغشقر إلى جزيرة إيستر (Easter Island). وهى تشمل لغات ساموه، وتاحيتى،

وطنغا، كما تشمل لغات جزائر الفلبين، وسومطرة، وجاوة، وبالى، وبورنيو وجزر سليبى، وتضم كذلك لغة جزيرة مدغشقر.

وكان فى لغة الملايو اثنتا عشرة كلمة تامة التحديد لكل من معنى سقط، وضرب، وحمل، وغيرها من المعانى، فيستعمل لكل معنى من المعانى لفظ خاص، فمثلا هناك لفظ يعبر عن الحمل على الرأس، وآخر للحمل تحت الذراع (أى التأبط)، وثالث للحمل فى الأصابع، ورابع للحمل فى اليد وهى ممدودة، وخامس للحمل على الظهر، وسادس للحمل على إحدى الخاصرتين، وسابع للحمل على نير، وثامن للحمل فى غرارة. ثم نزح الهنود، منذ ألفى سنة، فى أول الأمر من ساحل كوروماندل، ثم بعد ذلك من البنغال ومغادا، وأخيرا من الدكن مرة أخرى. ومع أنهم كانوا من قلة العدد بحيث لم يكونوا يقدرون على إدخال اللغة البراكريتية — وهى اللهجة الدارجة للغة السنسكريتية — قد جلبوا مع ذلك معهم السنسكريتية الفصحى لاستعمالها فى الصلاة والدعاء والحفلات الرسمية فى البلاط. وبذلك عرفت الملايو لأول مرة فى تاريخها الفاظا مثل اللذة: سوكا، والألم: سكسا، للتعبير عن الحالات الوجدانية، كما عرفت أسماء المعانى مثل الزمن: ماسا، الثمن: هرغا، الملك: هرتا، والعمل: كرجا، وألفاظا للديانة: أغاما، والصوم: بواسا، وهلم جرا.

وبعد ذلك أدخلت الهند الاسلامية إلى بلاد الملايو، فى القرن الثالث عشر الميلادى، كلمات فارسية وعربية، وإذا استثنينا عددا قليلا من الكتابات السومطرية التى ترجع إلى عهد ينحصر بين القرن السابع والقرن الرابع عشر الميلاديين، لم نجد من الآثار الباقية شيئا مكتوبا بلغة الملايو إلا وهو بحروف فارسية — عربية، كما لا نجد مخطوطا ملايويا خاليا من ألفاظ عربية مستعارة. فقد وجد ماركو بولو الاسلام قد توطد ركنه فى شمالى سومطرة سنة ١٢٩٢ ميلادية. وأقدم نموذج معروف لكتابة



سجد الاسلامى فى بقعة بديعة الجمال فى كوالا لمپور بالملايو.

الملايو بحروف فارسية — عربية هو نموذج على حجر من ترنغغانو، وعليه تاريخ يحتمل أن يكون سنة ١٣٢٦ أو سنة ١٣٨٦، وهو يسرد العقوبات الاسلامية لارتكاب الفحشاء وغيرها من الجرائم، تلك العقوبات التى كان ينفذها الرؤساء المسلحون الذين كانوا لا يزالون يتلقبون باللقب السنسكريتى : راجا مندوليكا. والنص المحفور على ذلك الحجر هو بلغة الملايو، ولكنه يحتوى على عدد كبير من الكلمات السنسكريتية، ويترجم عبارة «الله تعالى» بالألفاظ : «دواتا موليا رايا.» على حين أنه يحتوى على ألفاظ عربية مثل رسول الله، و إسلام، وصلى الله عليه وسلم، وفرض الجمعة، ولعنة، أما الهجاء مع حذف الحركات المستعملة فى العربية فيكاد يكون هو الهجاء المستعمل فى لغة الملايو الحديثة.

ولننظر الآن فى آداب الملايو : ففى سنة ١٠٠٠ ميلادية كان أهل جاوة قد ترجموا القصتين الهنديتين العظيمتين «ماهابهاراتا» و«راماوانا»، وربما كانت هناك ترجمات ملايوية قديمة إلى جانب ذلك. ولكن أقدم

الترجمات المعروفة بلغة الملايو يظهر أنها لا ترجع إلى ما هو قبل القرن الخامس عشر الميلادى، كما يبدو أنها كانت ترجمت فى ملقة، الميناء التجارى الهام، الذى كان يسكنه عدد كبير من المستوطنين الجاويين الذين كانوا يحسنون اللغتين. وتدل البراهين على أن هذه الترجمات للقصص الهندية إنما ترجمت بعد أن كان ناشرو الدعوة الاسلامية من الهند قد أدخلوا فى لغة الملايو القديمة كثيرا من الألفاظ العربية. ويرجع إلى نفس ذلك العهد النصوص الملايوية لقصص أخرى من محفوظات الجاويين الزاخرة برواياتهم الشهيرة التى لا تفارقهم.

ولكى يستعيض السابقون من دعاة الاسلام، عن كل هذه الآثار المتصلة بأيام الوثنية والهندوسية، كتبوا بلغة الملايو حكاية الاسكندر ذى القرنين، فى صورة بطل مدافع عن عقيدة النبى إبراهيم سلف النبى محمد. بل إنهم وجدوا سلسلة نسب تربط بين الاسكندر وحكام الملايو، عن طريق زواج الاسكندر ببنت قايد الحاكم الهندى. ويرجع إلى ذلك العهد من صدر الاسلام فى بلاد الملايو تلك الترجمات الملايوية لحكاية الأمير حمزة، وحكاية محمد بن الحنفية، نقلا عن الفارسية. ومن الترجمات الملايوية الأولى المنقولة عن الفارسية كذلك حكاية يوسف، أو قصة يوسف وزليخاء: وفيها ترد كلمة جاءوش بمعنى نديم فى البلاط الملكى. ومما هو منتشر انتشارا ذائعا فى بلاد الملايو حكاية نور محمد وحكاية معجزة النبى عن انشقاق القمر إجابة لطلب النبى، وحكاية عن حلاقة النبى، وحكاية وفاة النبى — وهى موضوعة على مثال كتاب وفات نامه الفارسى. ويعترف كاتب حكاية نور محمد بأنها تأريخ مختصر مترجم عن كتاب روضة الأحباب الفارسى، الذى كان هو كذلك ترجمة عن الكتاب العربى عمدة الأنساب. ولحكاية حلاقة النبى ترجمات بعدة لغات ملايوية، كاللغة الجاوية لأهل الملايو، واللغة الأشينيزية لأهل سومطرة، بل

اللغة البوغيزية لجزائر سليبى . وهناك كذلك عدة ترجمات لكتاب حكاية راجا جمجمية أو قصة النبى عيسى والجمجمة التى نطقت قائلة إنها ملك مصر وسورية ووصفت عذاب الجحيم . ومن القصص الاسلامية التى اتخذها كتاب الملايو حكاية تميم الدارى، وحكاية أبو سامه ابن الخليفة عمر، الذى حد لشربه الخمر، كما أن هناك ما يبدو أنه ترجمة حديثة عن العربية لحكاية سيف ذى اليزن .

وعلى صخرة قبر علاء الدين، سلطان ملقة المتوفى سنة ١٤٨٨ ميلادية، قد حفر بيت من الشعر من كتاب ألف ليلة وليلة هو :—

خلقت من التراب فصرت حيا
وعلمت الفصاحة فى الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا
كأنك ما برحت من التراب .

ولم يكن لكتاب ألف ليلة وليلة ترجمة ملايوية قبل القرن الماضى . غير أن هناك ترجمات ملايوية سابقة لمجموعات أخرى من الحكايات الشهيرة المنقولة عن مصادر عربية . فهناك ترجمة للكتاب الفارسى طوطينامه أو قصص الببغاء، وهو على ما يظهر مترجم فى العهد الملقى القديم . وقد ورد فى الكتاب ثلاث مرات أنه من رواية كدلى حسن فى سنة ٧٧٣ هجرية، وربما كان ذلك الكاتب مؤلفا غير معروف من أصل فارسى لم تصل إلينا أخباره . ولكتاب كليلة ودمنة ثلاث ترجمات ملايوية مختلفة، وأقدمها مستقاة فى معظمها من النص الفارسى لنصر الله الذى أهدى كتابه إلى بهرام شاه ملك غزنة المتوفى سنة ١١٥٧ ميلادية، ولكن تلك الترجمة تحتوى كذلك على ثلاث قصص من كتاب أنوار سهيلى لحسن واعظ كاشفى المتوفى سنة ١٥٠٤ ميلادية . ولكليلة ودمنة ترجمة أخرى تسمى حكاية بنجاه تنديران نقلت فى سنة ١٨٣٥ ميلادية عن لغة



صورة للسير ريتشارد ونستد كاتب هذه المقالة .

تاميل (جنوبى الهند وسيلان) بقلم عبد الله بن عبد القادر معلم سير ستانفورد رافلز الذى أسس سنغافورة الحديثة . ثم هناك ترجمة ملايوية منقولة عن ترجمة هولندية للنص التركى . ولدى أهل الملايو خمس ترجمات لمجموعة القصص الفارسية الشهيرة بختيار نامه، وتسمى أقدم تلك الترجمات حكاية بوسبا وراجا، وهى منقولة عن مرجع هندوسى ويكاد لا يكون هناك شك فى أنها ترجع إلى القرن الخامس عشر الميلادى . وتأتى ترجمة أخرى نقلا عن أحدث النصين الفارسيين . وثالثة كتبتُ فى القرن السابع عشر الميلادى، وتسمى حكاية غلام أو حكاية أزبخ، أو حكاية زاده بختن، وهى مستقاة من ترجمات عربية للنص الفارسى الأقدم .

وفى بلاد الملايو رسائل عدة فى علم التوحيد الاسلامى العام، وفى الفقه، والأصول، والتصوف، وفى التاريخ الاسلامى؛ وكثير من هذه الرسائل من كتابة الدعاة الاسلاميين الأجانب، من هنود، وأنصاف هنود، وكثير منها من أقلام أهل الملايو أنفسهم .

وعند أهل الملايو أوفى نسخة لكتاب ألف مسألة . وهو أول كتاب عربى عن الاسلام عرفته أوربا : وهذا يوضح لنا تمام التوضيح أن لغة الملايو كانت إحدى اللغات التى نشرت الثقافة الاسلامية نشرا بعيدا جدا . والنسخة الملايوية منقولة عن نسخة فارسية قديمة أصبحت اليوم مفقودة . ومن الكتب التى كانت ذائعة فى يوم من الأيام ترجمة سيئة ترجمت فى سنة ١٦٠٣ ميلادية لكتاب فارسى غير معروف يسمى تاج السلاطين عن التصوف، وقصص الخلفاء، وأدب السلوك، والعقل، والفراسة، وما إلى ذلك . وللتصوف منزلة تسترعى اهتمام أهل الملايو دائما، وكان موضوع الكتابة فى عدة رسائل كتبت أول الأمر فى ملقة القديمة، ثم أتشه فى القرن السابع عشر، ثم بعد ذلك فى عدة نواح من سومطرة وشبه جزيرة الملايو . وقد أخذ الهولنديون معهم، فى أول رحلة عادوا فيها إلى وطنهم من أرخبيل الملايو، كتيبا باللغة الجاوية يحتمل أنه صنف نتيجة لدراسة فى ملقة . وهو يذكر من بين مراجعه الحديث الشريف، وإحياء علوم الدين للغزالى، وتلخيص المنهاج للنواوى، والتمهيد لأبى شكور؛ ولم تنقطع دراسة التصوف الاسلامى حتى يومنا هذا!

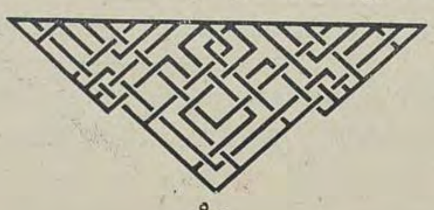
وأول كتاب نثرى ظهر باللغة الملايوية هو سجاره ملايو وهو تاريخ كتب معظمه فى ملقة قبل سنة ١٥١١ ميلادية، وهو يدل على ما كان لمؤلفه من ثقافة عالمية . فالألفاظ السنسكريتية والفارسية والتاملية (الهندية الجنوبية والسيلانية)، والجمل الجاوية، والنصوص العربية، كل أولئك مألوف لديه معروف . وكان له إلمام باللغة الصينية، والسيامية، والبرتغالية. وقد قرأ من كتب الملايو رامايانا، وحكاية الاسكندر ذى القرنين، وحكاية الأمير حمزة، وحكاية محمد بن الحنفية . وهو متضلع فى المذهب الصوفى . وكان قد استوعب جميع معلومات عصره ووطنه، وهو قدير على رسم صور لفظية واضحة للرؤساء، والعلماء، والمحاربين فى ملقة العالمية فى عصرها

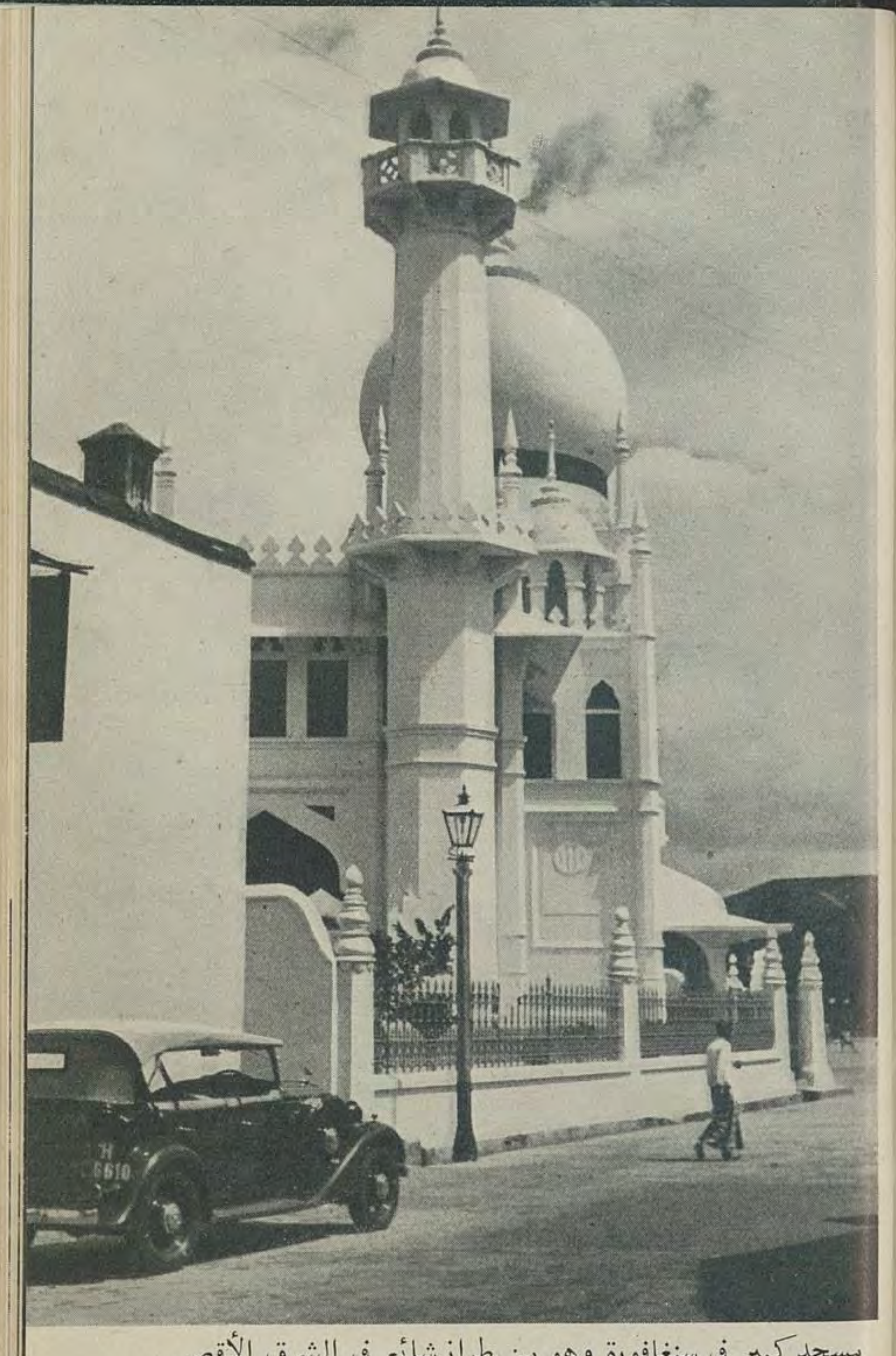
التالى لعصر المملكة . ولأهل الملايو ولع بكتابة التاريخ، ولكننا لا نعرف من أهل الملايو مؤرخا يمكن أن يناظر فى المنزلة هذا المؤرخ المجهول الذى سجل تاريخ ملقة القديمة .

وأقدم شعر ملايوى، بما كان عليه من النظم وإن لم يكن موزونا على بحور شعرية، يدل على تأثره بالشعر التاملى، وهو اليوم يحمل اسما تامليا : غورندم؛ وأقدم نموذج للنظم الملايوى الموزون، أو الشعر على حد التعبير العربى الذى يسمى به فى الملايو، يوجد على صخرة قبر فى سوسطرة بتاريخ سنة ١٣٨٠ ميلادية (أو سنة ٧٨١ هجرية)، وهو مكتوب بحروف هندية ولكنه يحتوى على ألفاظ عربية . وقد شهد القرن الخامس عشر الميلادى ترجمة قصائد من اللغة الجاوية، وترجمة بعض قصص الحب الهندية إلى شعر ملايوى . ومن أتشه فى القرن السابع عشر جاءت القصائد الدينية التصوفية التى يرجع الفضل فيها إلى الصوفيين الفرس والتى تتضمن من العبارات والاصطلاحات العربية ما يجعلها غير مفهومة لمعظم أهل الملايو. غير أن أحسن شعر ملايوى إنما هو فى البنتون الملايوى الشعبى، وهو على أنه ملايوى أصيل، يشبه الترصيع الفارسى —

آى فلك را هواى قدر تو بار
وى ملك را ثناى صدر توكار

وشهد القرن التاسع عشر ابتداء تأثر الأدب الملايوى بالأثر البريطانى والهولندى . غير أن منطقة الملايو قد ظلت جزءا لا يتجزأ من العالم الاسلامى، وبحلول السفن البخارية استعاضت الملايو عن رابطتها الوثيقة بالهند الاسلامية رابطة أوثق بحضرموت وبمصر . وقد أصبح الأثر المصرى فى أدب الملايو الحديث أثرا قويا .





مسجد كبير فى سنغافورة وهو من طراز شائع فى الشرق الأقصى .

سير مارك أورل ستاين، مستكشفاته

بقلم الأستاذ ف. و. توماس

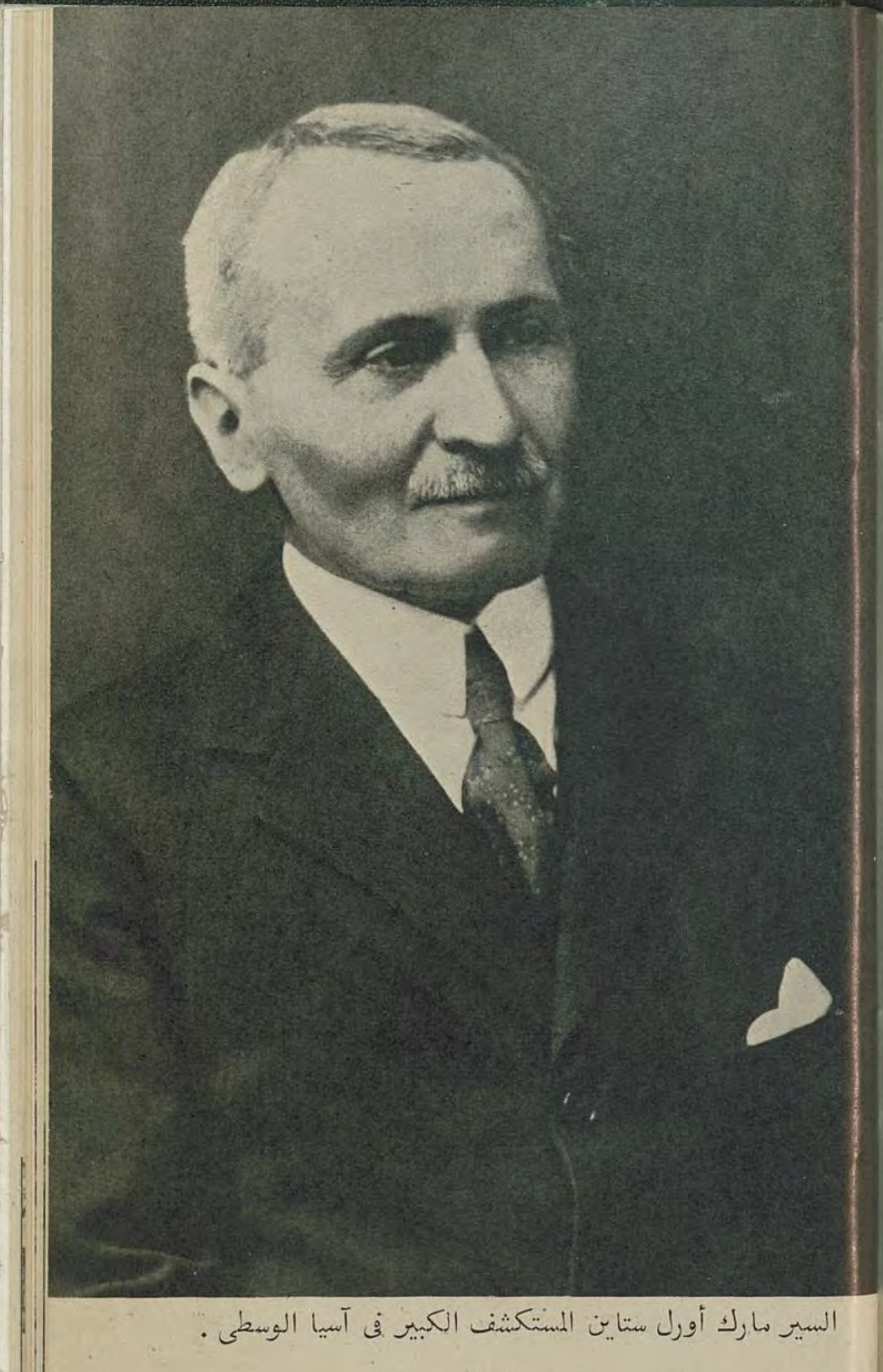
فى اليوم الثامن والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٤٣ قضى نحبه مارك أورل ستاين فى كابل، فأكمل بذلك حياة كانت مليئة بالابتكار، واللقانة، والعمل، والمثابرة، والاتصال بمختلف الطبقات من الرجال، ومختلف الأجناس ودرجات المدنيات، حياة كانت كذلك مليئة بثمار جهوده، ثمار مادية ونظرية. ومع أن معظم حياته كان موجها إلى التنقيب عن الآثار القديمة التى سيظل اسمه مقترنا بها أبدا، لقد صرف العهد الأول من تلك الحياة فى دراسات لا تؤدى بطريق مباشر إلى الآثار القديمة.

وكان ستاين مجريا فى جنسيته. ولد ستاين سنة ١٨٦٢، وتعلم فى مدارس درسدن وبودابست؛ وفى أثناء دراسته بجامعة توبنغن بألمانيا خصص معظم عنايته بالدراسات الهندية-الايرانية. وفى سنة ١٨٨٧، إذ كانت الهند مرمى آماله، زار لندن، وهناك شاهد نشر أول بحوثه العلمية المبتكرة، وهى رسالة ما زالت ذات تقدير عن «الآلهة الزرادشتية على العملة الهندية-السثيانية». (١)

وارتحل بعد ذلك إلى بمباى، غير مزود بأكثر من خطاب تقديم، ولم يكن أمامه أى أمل فى وظيفة يرتزق منها. ولكن الحظ واتاه فعين فى مركز مسجل لجامعة لاهور وكان خاليا إلى جانب كونه عميدا للكلية الشرقية هناك وهو مركز وطيد ولكنه مجهد، وقد شغله حتى سنة ١٨٩٩. وكان يصرف عطلات الجامعة فى كشمير فكان ذلك أول عهده بتلك الصلة القوية التى ربطت بين قلبه وذلك «الوادى السعيد» الذى صار فيما بعد الوطن الدائم الوحيد له.

---

(١) نسبة إلى سثيا، وهى أمة قديمة كانت تقطن شمالى البحر الأسود وشرقيه. [المترجم.]



السير مارك أورل ستاين المستكشف الكبير فى آسيا الوسطى .



[أ]طلال الهياكل البوذية فى الكهوف أسفل من مترك بطرفان وترجع إلى [م]ا بين القرنين السابع والتاسع م .

وقد جعل نفسه أكبر حجة فى التاريخ القديم لتلك البلاد، فنشر فهرسا للمخطوطات السنسكريتية فى المكتبة الملكية فى جامو، كما نشر نسخة محررة وترجمة للحوليات القديمة المسماة «نهر الملوك»؛ وكانت هذه الكتب مجلدات ضخمة، وقد اشتملت مقدمة الكتاب الأخير على فصل مستقص عن جغرافية البلاد ووصف آثارها وصفاتها البارزة . وكان من الطبيعى أن تتطلع عين ستاين إلى وراء حدود كشمير، فقام فى سنة ١٨٩٨ بأول رحلة استكشافية له خلف نهر الاندوس، وإذ كانت تلك الرحلة مرافقة لـ «حملة بونر» جاز لنا أن نقول عنها إنها حدثت «تحت نيران المدافع» .

وفى أثناء العقد الأخير من القرن التاسع عشر، ١٨٩٠—١٩٠٠، كانت كلكتا وبطرسبورغ تتلقيان من تركستان الصينية شذرات مخطوطات، ونقودا، وأختاما، وأثريات أخرى قيل إنها وجدت فى بقاع صحراوية فى تلك البلاد ذات الخرائب المغمورة بالرمال . وفى سنة ١٩٠٠ وافقت حكومة الهند على مشروع لستاين لبعثة مساحية أثرية يصحبه فيها مساعد خاص للمساحة المبنية على قواعد حساب المثلثات . وبعد أن قضى

عاما فى أسفار جبلية وتنقيب فى بقاع صحراوية، أحضر إلى إنكلترة مجموعة كبيرة من الأثريات التى عثر عليها، وكانت تشتمل على أشياء فنية وأخرى أدبية، كما جلب معه عددا وفيرا من الصور الشمسية والتقارير عن عمله فى استطلاع الأجناس البشرية لتلك المنطقة ووضع مصورات لها. وكان أهم ما استرعى الأنظار فى مستكشفاته عدد من القطع الخشبية عليها كتابة بالخط الهندى القديم المعروف باسم الخط الخاروشتى، وباللهجة البراكريتية المشتقة من السنسكريتية. وبعد أن نشر ستاين مجلده «خرائب خوتان المغمورة بالرمال»، مشتملا على روايته الشخصية لما شاهد، وحاضر الجمعية الجغرافية، اشتغل بدرس ملاحظاته ومواده التى عثر عليها دراسة منظمة بسطها فى المجلدين الجليلين اللذين نشرهما فى قطع الربع تحت اسم «خوتان القديمة» سنة ١٩٠٧.

وعين ستاين فى سنة ١٩٠٤ بمصلحة المساحة الأثرية للهند، مشرفا على دائرة الحدود الشمالية الغربية وبلوخستان، فكان يساهم فى الحين بعد الحين بفصول تنشر فى التقارير السنوية لمصلحة المساحة عن التنقيب والبحث. على أن معظم جهده كان موجها إلى بعثات خاصة للارتياد والكشف أو إلى إعداد كتابيه العظيمين: «سيرنديا» (المنشور فى سنة ١٩٢١، فى أربعة مجلدات من قطع الربع، ومجموعة من المصورات الجغرافية، والمجلد الضخم «ألف بوذا» المؤلف من لوحات ملونة)، وكتاب «أعماق آسيا» (المنشور فى سنة ١٩٢٨، فى ثلاثة مجلدات من قطع الربع، ومجموعة من المصورات الجغرافية)، وفى هذين الكتابين شرح المؤلف نتائج بعثته الثانية (١٩٠٦—١٩٠٨) وبعثته الثالثة (١٩١٣—١٩١٦) إلى آسيا الوسطى.

والبعثة الثانية، التى وصفها المؤلف للقارئ العام فى المجلدين الضخمين لذلك الكتاب البديع «خرائب صحراء ختاى» (١٩١٢)، قد توجت بزيارة ستاين للمكتبة الشهيرة المسورة المسدودة، مكتبة تشين-فو-تنگ، بمقاطعة كان-سو، على الحدود الصينية، ومن هذه المكتبة استحوز

ستاين على أكداس من النفائس الأدبية والفنية، وإن كان قد خلف كثيرا مما يستهوى العقول لما جاء بعده من البعثات الفرنسية وغيرها .

وتناولت بعثته الثالثة والأخيرة — إذ أن البعثة الرابعة التى كان مزمعا القيام بها قد عارضتها السلطات الصينية — تناولت تلك البعثة فى معظمها نفس المساحة الشاسعة من البلاد التى كان قد نقب فيها من قبل، مع بعض الزيادات . ويصح أن يقال فيها إنها كانت خاتمة مناسبة لمرحلة آسيا الوسطى من مراحل حياة ستاين . فانه فى طريق عودته اجتاز وادى جيحون برمته حتى الحدود الفارسية، ثم انحرف نحو الجنوب عن طريق هرات، منتهيا عند سجستان ؛ وبذلك أكمل الدورة التى كانت محظورة منذ زمن طويل حول بلاد الأفغان، وكانت خاتمة مطافه فى جوار منطقته الأثرية التى كان ينقب فيها من قبل وهى بلوخستان .

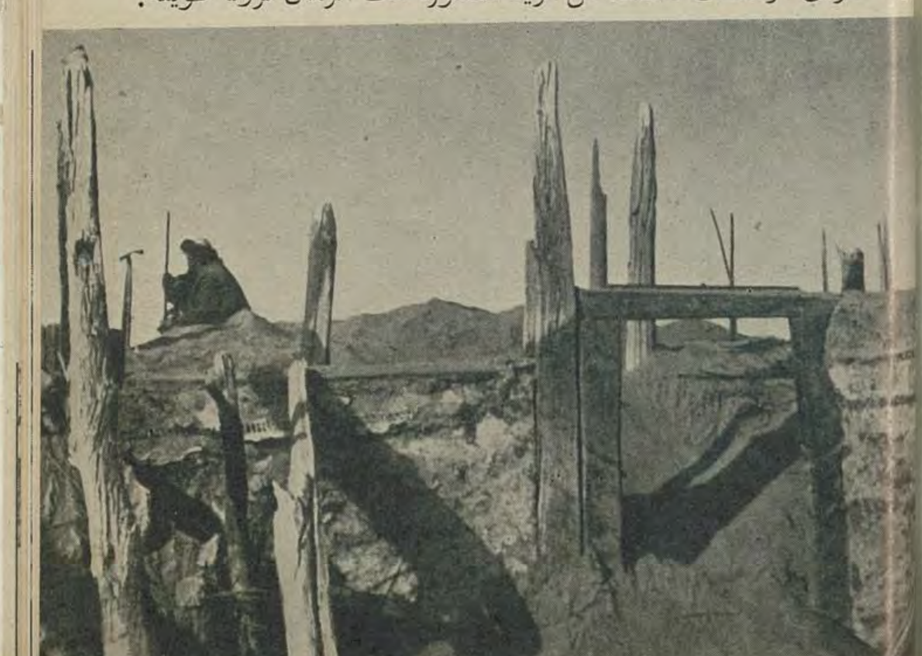
وعقب ذلك استوعب نشاط ستاين الذى لاينفد وحماسته العلمية المتدفقة مادتان وعهدان : ففى سنة ١٩٢٧، وهو لا يزال موظفا بمصلحة المساحة الأثرية، اخترقت أسفاره وزيرستان وبلوخستان الشمالية، منقبا عن بقاع للمدنية « الخالكوليثية » أى النحاسية الحجرية التى ترجع إلى سنوات ٣٠٠٠—٤٠٠٠ قبل الميلاد، والتى كانت قد كشفت للعالم قبل أسفار ستاين ببضع سنوات، فى البلاد الواقعة فى منطقة نهر الاندوس . وقد عثر ستاين على كثير من تلك البقاع وقام بحفريات ناجحة .

وأتيح له فى السنوات التى تلت ذلك، ١٩٣٢—١٩٣٤، أن يمد تنقيباته نحو الغرب، ولم يقف تقدمه إلا عند منطقة بحيرة أوروميا وهمذان . وعلى طول الرقعة التى نقب فيها برمتها، من نهر السند وما وراءه غربا، ظهر له من الأدلة ما يبرهن على أن المنطقة كانت مأهولة فى العصور الخالكوليثية، بل إن بعض الجهات كان مأهولا فى عصر أسبق من ذلك بمدنية غير معدنية، بله تحرياته عن المنشآت الساسانية

والاسلامية؛ كما أنه استكشف فى فارس آثار بعض العصور البارثية بل بعض العصور الأخامنشية .

أما العمل الثانى — وهو عمل يشوق مستكشف سور الحدود الصينية المخرب فى كان-سو — فقد كان تأثره لخط الدفاع الرومانى فى سورية، وهى الحصون التى كانت مقامة على الحدود دفعا لغارات البارثيين والساسانيين . وقد بدأت الاستكشافات التى قام بها سنة ١٩٣٨ وسنة ١٩٣٩ من أقصى الشمال الشرقى ثم امتدت آخر الآمر حتى الحدود الغربية لشرقى الأردن، خاتما مطافه برحلة إلى الجنوب على طول الطريق الرومانى الشهير حتى ميناء أيله على خليج العقبة، وهو الأذن الشرقية للبحر الأحمر . وعلى نقيض أسفاره فى آسيا الوسطى على ظهر الابل، كانت أسفار ستاين فى هذه المنطقة على متن الهواء بالطيارة أو فوق الأرض بالسيارة، وبذلك تمكن بملاحظته من الطيارة وارتياده بالسيارة من استكشاف عدد كبير من خطوط الدفاع ذات النقط المحصنة، ومن الحلات، والأقنية، والسدود الخ . وكل ذلك موصوف وصفا موجزا فى

ل الحفر فى تركستان تكشف عن قرية مطمورة تحت الرمال قرونا طويلة.



المقالتين الموضحتين بالصور اللتين نشرهما فى المجلة الجغرافية فى سنتى ١٩٣٨ و ١٩٤٠ . أما الكتاب الأكبر الذى تناول فيه الموضوع باسهاب فانه فى انتظار مرحلة النشر بعد الحرب؛ ولا شك فى أنه سيكون مفعما بالصور الشمسية والخرائط الموضحة للبقاع المحلية، والوصف، وكشف غوامض التاريخ .

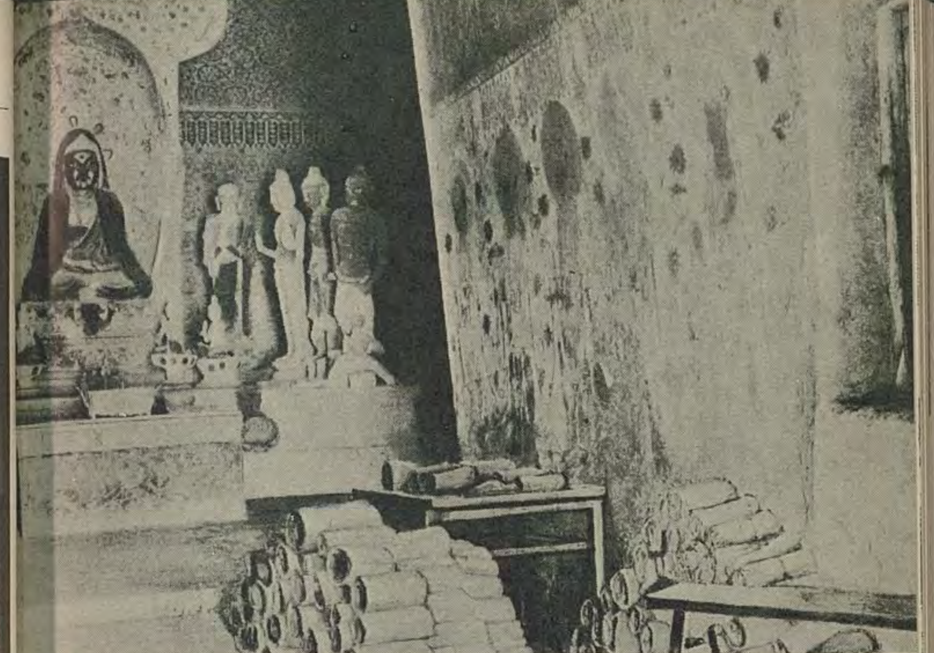
ومن المسائل الهامة التى محصها ستاين ، والتى لا يجوز إغفال ذكرها هنا، وصف المواضع والبقاع التى مر بها الاسكندر الأكبر فى غزواته . فبعد أن تمكن فى سنة ١٩٢٦، فى أثناء رحلة استكشافية فى سوات، من تعيين الحصن الصخرى المشهور «أورنوس» الذى استولى عليه القائد اليونانى العظيم بنفسه، درس كذلك فى سنة ١٩٣١، على البقعة الأصلية للموقعة، المكان والمشروع اللذين شهدا انتصار الاسكندر على الملك الهندى بوروس عند نهر هيداسبس (جهيلوم) . وقد حمل معه ذلك الموضوع فى رحلاته التى تلت إلى المناطق الغربية، كأنه خيط الاتصال بين تلك البقاع، فى بلوخستان والجنوب الشرقى لبلاد العجم، رابطا بين زحف الاسكندر عائدا عن طريق «غدروسيا» وبين موضوع الجفاف المناخى الذى عقب ذلك، كما درس فى فارس العمليات الحربية التى أسفرت عن اختراق جيوش الاسكندر عنوة «الأبواب الفارسية»، ثم أخيرا فى العراق حدد نقطة عبور الاسكندر لنهر دجلة وموقعة إربل .

وبعد فما أهمية البحوث التى خصص بها ستاين مقدرته ونشاطه الفذين فى مدى حياة طويلة؟ وما قيمة المواد التى استكشفها؟ ونحن لانستطيع هنا أن نطيل القول فى بعثاته غربا فى العهد الثانى من حياته . فانها كانت فى الحقيقة رحلات استطلاعية، آتت ثمارها فى صور شمسية، وتخطيطات، وخرائط، مصحوبا كل ذلك بتعليقات تفسيرية . إن التنقيب الفعلى فى البقاع الخالكوليثية فى سنة ١٩٢٧ لا يمكن أن يسفر عن مواد مكشوفة إلا فى شكل أوان خزفية — وهى عمدة البحث عن العصور

السابقة للتاريخ — والأشياء المدفونة مع الموتى، والأدوات المعدنية والحجرية والصلصالية التى تمثل الصناعات القليلة التى كان يزاولها الناس فى فجر التاريخ . والنتيجة العامة : أى إثبات أنه كان هناك مدنية خالكوليثية ذات صبغة متشابهة بعض التشابه، ممتدة من نهر السند إلى ميديا، بل ربما كانت ممتدة إلى كريت وجزر بحر إيجه — هذه النتيجة فى الدرجة الأولى من الأهمية النظرية؛ غير أن تسلسلها التاريخى، وإدراك مغزاها الحديث وارتباطها بمدنياتنا الحاضرة، أمر لا يزال يحتاج إلى البحث . أما البحوث التى قام بها ستاين عن التحصينات الرومانية فانها تتصل بعصر وميدان دراسة تاريخية معترف بهما .

والذى يعنينا فى آسيا الوسطى، أى فى الميدان الذى قام فيه ستاين بأعظم استكشافاته، هو الحضارة المنسية، بنواحيها الدينية والفنية والأدبية، التى ازدهرت بالتقريب فى خلال ألف السنة الأولى من التاريخ الميلادى . وبلاد تركستان الصينية، التى ربما ترجع مدنيتها الأصلية الراقية نوعا ما إلى عهد قديم، وقعت منذ سنة ١٠٠ ق . م . بصفة عامة — ولكن مع فترات كبيرة — تحت السيادة الصينية بل تحت الادارة الصينية . وقد جعلتها المصالح الصينية فى المناطق الغربية ممرا للتجارة والمواصلات مع الشرق الأدنى، ممرا كثيرا ما كانت تعترضه القبائل الهمجية من الشمال . وفيما عدا استخدام تلك البلاد ممرا، لم تكن الصين لتهتم بأراض صحراوية نائية ذات دويلات قائمة فى واحاتها، ولقد كان الموظفون الصينيون يعتبرون إقامتهم هناك منفى .

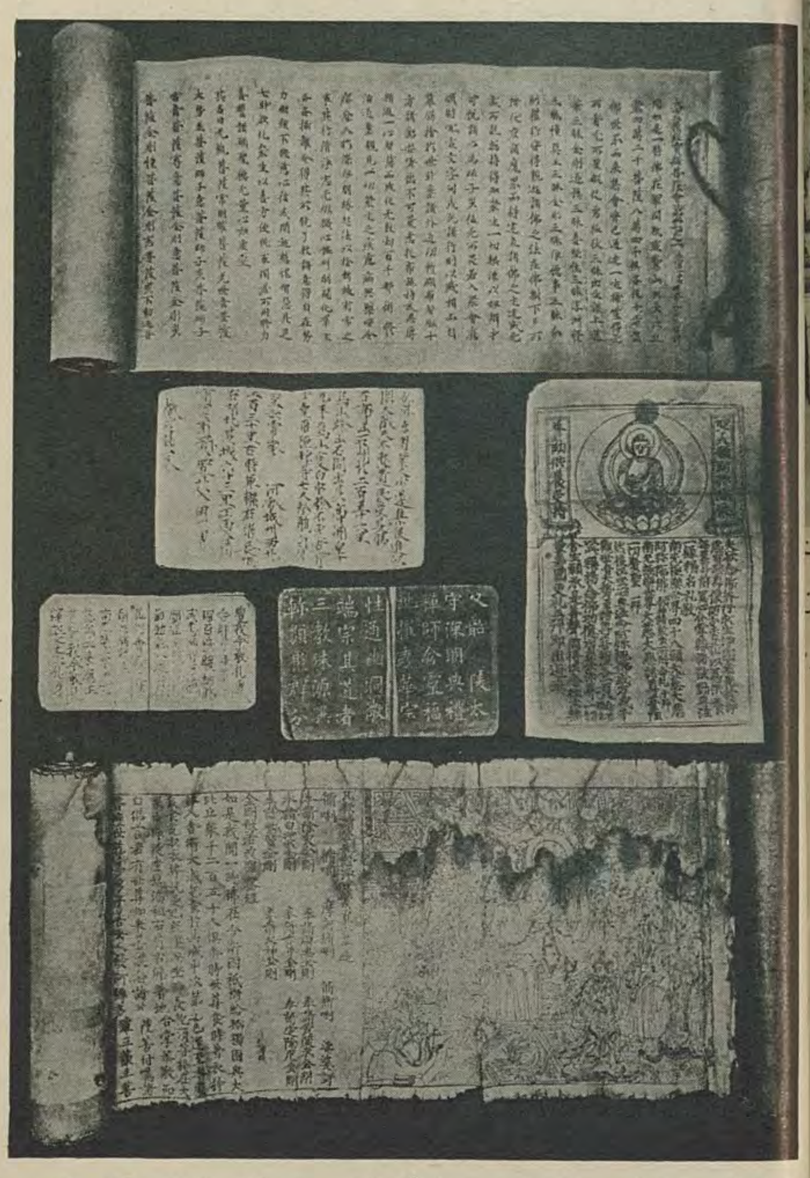
والحضارة التى نخصها بالذكر هنا جاءت من الشمال الغربى للهند، نقلتها إلى موطنها الجديد الدعاية الدينية البوذية، وربما كان للتجارة يد فى نقلها كذلك . وسرعان ما انتشرت فى البلاد فغمرتها بالأوضاع وسبل النشاط الهندية البوذية، وبالأديار والأضرحة بفنها المعمارى وزخرفتها الفنية المميزة لها، وبالكتابة المؤلفة من حروف هجائية، وبدراسة النصوص الأدبية، وبضروب أخرى من التبادل الاجتماعى والسياسى فى



ف هيكل وانغ تاو شيه . فى أقصى اليمين الباب المغلق المؤدى إلى المعبد المنحوت
ل الصخر وكان من قبل محاطا بالجدران ومسدودا . وهنا استكشفت المكتبة المخبئة من
خطوطات . وقد أخذت مجموعات من المخطوطات من المكتبة وصفت فى أسفل الصورة

الحياة؛ وكان فن تلك الثقافة هيلينيا (إغريقيا)، أو ما يسمى فن «غندهارا» وهو مزيج ناتج من حكم اليونان البختريان لمناطق الحدود الشمالية الغربية «للهند» .

وجلبت التجارة مع الغرب المسافرين الأجانب والأفكار الأجنبية، ولعل أسبق هؤلاء كان أهل صغد ذوى الولع الشديد بالتجارة، من منطقة سمرقند، التى كانت ديانتها هى الزرادشتية . وسرعان ما جاءت المانوية، ولعلها وصلت هناك قبل القرن الرابع الميلادى، وقد ازدهرت ازدهارا كبيرا فى القرون الأخيرة من ألف السنة الأولى للتاريخ الميلادى، وخاصة فى جهات الشمال الغربى . وكان من نتائج سيطرة التبت، سيطرة متقطعة، من القرن السابع إلى القرن العاشر، دخول الديانة البوذية والآداب البوذية ذات الصبغة التبتية . أما المسيحية التى، على



مخطوطات وقوالب طباعة صينية أخذت من مكتبة الهيكل المسورة المسدودة فى «كهوف البوذات الألف» .

أقل تقدير، اجتازت البلاد فى القرن السابع فى طريقها إلى الصين، فانها لم تخلف أثرا يذكر. كذلك لم تحدث العلاقات الأولى بالاسلام، منذ القرن الثامن، أثرا واضحا؛ غير أنه من نهاية القرن العاشر شرعت أسرة مالكة تركية فى كاشغر تمد سلطانها، مما كانت نتيجته النهائية أن أصبحت البلاد على بكرة أبيها مسلمة الدين تركية اللسان.

والاهتمام الأساسى الذى سيطر على البحث الحديث الذى بدأ، على إثر بضعة استكشافات متناثرة، بالبعثة المنظمة الأولى لستاين والتى تلتها بعثات كاملة العدة لعلماء فرنسيين، وألمانيين، وروسيين وغيرهم — ذلك الاهتمام كان عن الآداب والفنون البوذية الهندية. غير أنه كان قد لوحظ بعد ذلك أنه كانت هناك كتابات بخطوط من أصل هندى، ولكن بلغات «مجهولة». فاللغات المحلية كانت بطبيعة الحال قد تلقت، على مرور القرون، ثقافة مخطوطة واستخدمت فى الترجمة والتأليف كما استخدمت فى الوثائق التجارية والمراسلات. وكان ذلك المصير كذلك من نصيب اللغات الأجنبية التى لم يكن لها خط كتابى، بعد استيطانها فى البلاد؛ ومن أمثلة ذلك لغة ايوغور — أشباه الأتراك — الذين كانوا مسيطرين على الجزء الشمالى الشرقى للبلاد فى أثناء النصف الثانى من القرن التاسع وكل القرن العاشر. وآخر مثال لذلك هو لغة هسى - هسيا التى كانت لغة امبراطورية تانغوت ذات السطوة على الحدود الصينية من عهد بدأ حوالى سنة ١٠٣٥—١٢٢٥ ميلادية. كذلك اللغات الأجنبية التى كانت ذات كتابة، كاللغة الصغدية واللهجات الايرانية الأخرى، كانت تستخدمها المجتمعات التى تتصل بها. وفى هذه اللغات، وفى اللغة الايوغورية كانت الديانة المانوية والبوذية ممثلتين.

ومن ثم كانت تركستان الصينية نقطة التقاء للغات والثقافات؛ ويزداد الأمر تعقدا بوجود نصوص وألفاظ مستعارة من إحدى اللغات المحلية أو الأجنبية فى لغة محلية أو أجنبية أخرى. وموضوع الحروف الهجائية نفسه فيه غموض وتعقيد. فالمجموعات الرئيسية للحروف

الهجائية، بما فيها الحروف التبتية، مشتقة من أصل هندى، غير أنه قد دخل فيها من التعديل أو الزيادة ما استلزم التوضيح . فاللغات الخارجية الايرانية، كالصغدية، والفهلوية وغيرهما، واللهجات التركية، تستخدم فى الغالب حروفا هجائية مشتقة من الآرامية التى كانت فى المملكة الفارسية؛ ولكن تحقيق ذلك الاشتقاق واستعمال الرموز الهجائية لم يتم الا بمشقة، ثم هناك تعديلات فى تلك الرموز مرجعها إلى عصور تاريخية، بل إن بعضها يرجع إلى عوامل دينية . وهناك، على أقل تقدير، لهجة إيرانية، من منطقة جيحون، كانت تستعمل ضربا من الكتابة اليونانية المحرفة، وهو خط صعب؛ كما أن هناك وثيقة فارسية يهودية بحروف عبرية، إلى جانب شذرات صغيرة باللغة العربية . وخط لغة هسى-هسيا بما فيه من كثرة التعقيد يكاد لايزال إلى اليوم غير محلول الرموز . وأخيرا هناك الصعوبة الناشئة من كتابة لغة فى بعض الأحيان بخط لغة أخرى، ككتابة اللغة الصينية بالخط التبتى أو بالخط الهندى «البرهمى»، وككتابة الفارسية الوسطى بالخط الصينى أو الخط الصغدى، وككتابة التركية بالخط التبتى أو الخط البرهمى .

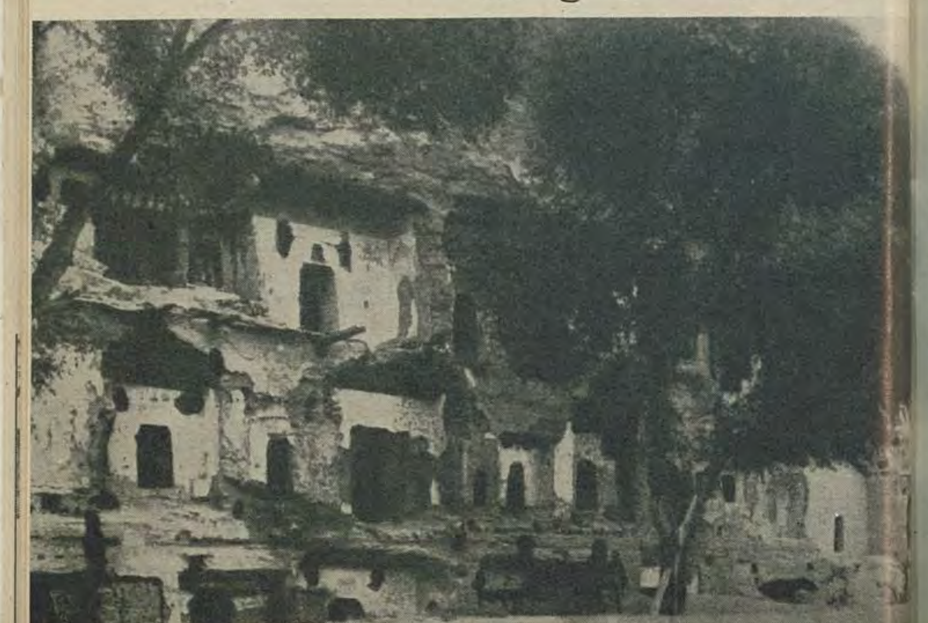
ويختلف الجهل باللغات والخطوط «المجهولة» اختلافا يجعل بعضها أكثر أو أقل معرفة من بعض . فأقدم ما نعرفه مما كشفه لنا التاريخ عن مدونات البشر أو تبادلهم للأفكار ليس لغويا البتة، بل فى شكل صور . ولدينا مثال فريد بين جميع اللغات المجهولة جهلا تاما، ذلك هو الخط الذى كانت تستعمله مدنية «نهر السند» الخالكوليثية، فهذا الخط بصفة عامة لايعرف أرموزه تدل على أشياء، أم على كلمات، أم على مقاطع كلمات، أم على خليط من كل ذلك؛ وكل ما هو محقق بصدد هذا الخط هو أن السطور تبدأ من اليمين إلى اليسار . وليس هناك من الوسائل لاستطلاع معنى تلك الكتابة استطلاعا إجماليا إلا مضاهاتها بكتابات أخرى تبدو مشابهة لها . وفى آسيا الوسطى قد تمت القراءة الفعلية للحروف الهجائية المشتقة من الحروف الهندية أو السامية بوساطة المقارنة

والمضاهاة لنصوص بجملتها فى الغالب، وإن اشتملت على عدة نقط دقيقة عويصة لا يمكن الفصل فيها إلا بازدياد الخبرة باللغات نفسها . وهكذا نواجه اللغات نفسها بصفتها «مجهولة » .

ولا مفر هنا من أن تتجه العناية الأولى نحو التكوين العام للغة : أهى من النوع المؤلفة كلماته من مقطع واحد، أم من اللغات التى تعتمد على مركبات لفظية، أم من النوع المتصرفة كلماته تصرفا يجعل تغير بعض حروفها وسيلة لتغيير معانيها؟ وتوصل الدراسة الدقيقة عادة إلى الاجابة عن هذا السؤال، وتوارد الألفاظ، وسياق الكلام الذى تقع فيه، والتعارض بينها — وعلى الأخص حينما يكون هناك من الظروف الخارجية ما يشير إلى ما يحتمل أن يكون الغرض الذى يرمى إليه المخطوط برمته — كل ذلك قد يلقى شعاعا موضحا على الكتابة فينير بعض الشىء سبيل فهمها . غير أنه إذا لم يوفق الباحث إلى تخمين نادر صائب فربما ظلت المشكلة مستعصية على العقل البشرى العادى . ولكن القضية تختلف مباشرة إذا كانت اللغة، كما هو الشأن فى لهجات آسيا الوسطى، شبيهة بلغة أخرى معروفة أو بفصيلة من اللغات المعروفة؛ ففى هذه الحالة يرجح أن الفكرة العامة للمخطوط تتضح سريعا، ومن المؤكد أن تشتمل على عدد كبير من النقط المترابطة والمتشابهة التى يمكن استجلاؤها آخر الأمر . وأكثر من هذا توفيقا أن تشتمل الكتابة على أسماء أعلام أو على مقتبسات من لغة معروفة، مما يزود الباحث بمعلومات أدق عن موضوع المخطوط؛ فاذا حدث أن النص كان فى الواقع ترجمة لشىء معروف عن طريق آخر — كما يحدث كثيرا فى الآداب البوذية — كانت الوسائل لحل رموز المخطوط أسرع كثيرا . ومهما يكن الأمر فمن البديهى أن ستظل بعد ذلك مشكلات تفصيلية عدة، تستدعى جهودا طويلة المدى . وكثيرا ما تقتضى تعاون الخبراء فى الميادين اللغوية المختلفة . ولقد يكون من الصعوبات فى دراسة لغة معروفة معرفة ضئيلة، كاللغة الصغدية، ما يساوى الصعوبات التى تعترض طريق الباحث

فى لغة لا يعرف عنها إلا أوجه الشبه بينها وبين لغات معروفة .
وقدتم الآن حل القسط الأعظم من رموز أكثرية اللغات الممثلة فى شذرات المخطوطات التى استخرجت من البقاع المتعددة، وفى المخطوطات التى تكاد تكون نصوصا كاملة مما استولت عليه البعثات بكمية عظيمة من المكتبة المسورة المسدودة فى تشين-فو-تنگ؛ ومن الممكن أن نستعرض الصورة العامة لتلك اللغات . فاللغات الخارجية الكبرى : أى سنسكريتية الهند (ومعها اللهجة البراكريتية المتولدة منها)، والصينية، والتبتية، كلها ممثلة بأكداس من الكتابات البوذية — منها ما هو شذرات ومنها ما هو تام — كما أنها ممثلة بقليل من المخطوطات الطبية وغيرها؛ واللغة الصينية ممثلة زيادة على ما تقدم بكميات عظيمة من الأدب المأثور وببعض الكتب المقدسة فى الديانة المانوية؛ وهناك أيضا وثائق تجارية تقدر بنحو ٨٠٠ باللهجة البراكريتية، و ١٠٠٠ بالصينية، و ٣٠٠٠ بالتبتية . واللغات الخارجية الصغرى، المختلفة الدرجة فى قلة الأهمية، أو التى لم تكن معروفة من قبل إلا معرفة يسيرة، أو التى قد تكون مجهولة، هى اللهجات الإيرانية

ة للمعابد بالكهوف نحتت فى سفح الجبل .



الوسطى، الفهلوية والصغدية (وهذه الأخيرة ممثلة بمخطوطات بوذية ومانوية) ولهجة أو بضع لهجات لمنطقة جيحون، ممثلة بكتابات يونانية . ومما هو مكتوب باللغة التبتية مخطوط أو مخطوطان شاملان مكتوبان بلغتين ذواتى قرابة بعيدة للغات البلاد نفسها؛ ولغة هسى-هسيا، الممثلة كذلك بالأدب البوذى، هى كذلك من تلك الفصيلة . وهناك بعض القصاصات باللغة التركية القديمة التى كانت لسان القبائل التركية .

ومما هو فى الدرجة القصوى من الأهمية لغتان «مجهولتان» من اللغات الوطنية فى تركستان الصينية : إحداهما لغة ساكا - خوتانى أو خوتانى - ساكا، وهى لغة ولاية خوتان، وهى من فصيلة اللغات الايرانية؛ وهى غنية بالأدب البوذى سواء منه ما هو مترجم وما هو أصلى، كما أن هناك مائة أو ما يزيد على مائة «وثيقة» تختلف درجات أهميتها، فضلا عن عدد آخر بلهجة قوية الصلة بها من منطقة كاسغر . وثانيتهما ، وتعرف عادة باسم تخارى أو آرسى ، هى من غير شك أعظمها جميعا أهمية، إذ أنها من فصيلة اللغات الهندية - الأوربية، وهى أدنى صلة إلى اليونانية، واللاتينية، والتيوتونية الخ من لغات أوربا، منها إلى الحلقات الوسطى لفصائل اللغات الهندية-الايرانية والساكاوية. ويحدث موقعها المنعزل مشكلة عويصة فى دراسات اللغات والأجناس البشرية، مشكلة لا تزال فى انتظار من يحلها . وقد عثر على عدد كبير من شذرات المخطوطات البوذية وبعض الوثائق بهذه اللغة . كذلك هناك مخطوطات بوذية ومانوية و«وثائق» باللغة الايوغورية التركية، وهى لغة يصح اعتبارها لغة وطنية إذ أنها استوطنت البلاد منذ القرن التاسع، وقد اقتضت مراحل تطورها الأولى دراسة وبحثا . وفضلا على ذلك هناك بعض الآثار للغات بدائية عتيقة لم يصل بها تطورها إلى مرحلة الكتابة .

ويستطيع الخيال أن يدرك مبلغ ما فى هذه الوليمة العلمية من

أصناف البحث التى كشفت عنهـا آثار مدنية قد بـادت، للخبراء الاخصائيين فى مختلف العلوم، من الباحثين فى الديانات، إلى رجال الفنون، إلى أساتذة التاريخ، إلى فقهاء اللغات . وقد تردد أحد العلماء فى إعجابه : أيختص بالنصيب الأوفر منه سماحة ستاين (وغيره من المنقبين فى نفس الميدان) لوضعه مواده المستكشفة فى متناول يد الخبراء، أم يؤثر بإعجابه أولئك الخبراء لمسارعتهم بالاضطلاع بهذا الجهد غير المأجور. وليست حماسة رجال البحث بخفية؛ ولكن ما أهمية هذه البحوث للجمهور العام؟ والمسألة بصفة عامة مسألة التاريخ، مسألة ماضى الانسانية . على أنه فيما يتعلق بالفن، يمكننا أن نقول إن اهتمام الفن بهذه الأمور لم يكن قط مقصورا على الناحية التاريخية، فان الفنون ترتبط بالذوق. وكذلك الشأن إلى حد ما فى الديانات . فالبوذية ليست ميتة خارج حدود تركستان الصينية . بل إن المانوية التى زودتنا عنها المخطوطات بكثير من المعلومات، لها صلات ماضية بالزرادشتية، والاسلام، والمسيحية، ويرتبط بهذه المسائل الدينية مسائل جنسية لم يتم القول بعد فيها . فهذه العبارات المهمة مثل «ترك»، و«إيران»، و«ساميون»، و«مسلمون» ليست عديمة الاتصال بتركستان الصينية التى كانت يوما بوذية الدين، كما كان بعض أجزائها إيرانى الجنس، كما كانت متعددة الألسن، وقد أصبحت اليوم مسلمة العقيدة، تركية اللسان .

ثم هناك حقيقة عظيمة الخطر، وهى أن بلاد الشرق الأقصى قد تجلت مرة أخرى أمام الأعين فى العالم الخارجى، بعد أن مضى عليها حين طويل من الدهر كانت محتجبة فيه وراء حواجز جنسية ودينية . ومن المرجح أن تلك البلاد — بالجم الغفير من سكانها، وأهليتها العظيمة للتطور الاقتصادى، وما تعتمد عليه من ماض مجيد — سوف تصبح عاملا رئيسيا فى النظام الجديد للعالم . ولقد تصبح تركستان الصينية نفسها مرة أخرى ممرا للتجارة وملتقى للثقافات الأسيوية .

تعليم الانكليزية للكبار

للدكتور محمد النويهي

تمهيد بقلم الدكتور ا. ج. اربري

من كل أقطار العالم العربى تتوافد الدلائل على رغبة الرجال والنساء من شتى الأعمار والطبقات فى تعلم الانكليزية . وعلى الرغم من أن المدارس الكثيرة الجيدة ومؤسسات المجلس البريطانى تقدم فرصا طيبة إلى ألوف كثيرة وبخاصة صغار السن منهم ليتعلموا هذه اللغة ويبلغوا منها مستوى عاليا، فلا تزال جماهير عظيمة بلا وسيلة إلى تعلمها، إذ يمنعهم كبر السن أو كثرة المشاغل من الانضمام إلى فصول التدريس، أو لأنهم يعيشون فى بقاع بعيدة عن المدارس والمؤسسات . فان حاولوا تعلم اللغة من الكتب لم يستطيعوا أن يعثروا إلا على كتب موضوعة للأطفال لا تلائم مزاجهم ونفسيتهم، ومبلغ علمى أنه ليس من كتاب قد وضع لتعليم الكبار خاصة محتويا على الشروح والقواعد مكتوبة بالعربية .

وفى سبيل سد حاجة هؤلاء المتعلمين دعوت صديقى وزميلى الدكتور النويهى إلى أن يعد منهجا انكليزيا ينشر فى أجزاء متتابعة من (الأدب والفن) . وما كان أشد سرورى حين لم يتردد فى القبول إذ كان هو أيضا يؤمن بضرورة سد هذا الفراغ، مشترطا أن أتعاون معه فى وضع هذا المنهج، ومعنى ذلك أننا نتشاور فى تفاصيل المشروع ونتناقش فى المشاكل العديدة التى قد تواجه تحضير مثل هذا المنهج .

فهذا المنهج الانكليزى إذن معد خاصة لقرائنا الكبار، والغرض منه أن يجعل فى مقدورهم أن يقرأوا ويفهموا الانكليزية فى أقصر وقت ممكن . هذا ولن يحتاج قراؤنا إلى أن يذكروا بالفرص الطيبة التى تتوفر هذه

الأيام لسماع الانكليزية يتحدث بها، نعنى اللاسلكى. و إنا لنحثهم على أن ينتهزوا كل فرصة تسنح للاستماع إلى البرامج الانكليزية، حتى يتمرنوا على أصوات اللغة وأوزانها بيناهم يدرسونها فى هذا المنهج .

ا . ج . آربرى .

الدرس الأول حروف الهجاء

رسمها الكبير	رسمها الصغير	اسمها على وجه التقريب
A	a	ايه (كما ينطق بالكلمة العامية بمعنى ماذا)
B	b	بِى
C	c	سِى
D	d	دِى
E	e	إِى
F	f	اف
G	g	جِى
H	h	اتْش
I	i	آىْ
J	j	جيه
K	k	كيه
L	l	ال
M	m	ام
N	n	ان
O	o	او (كالمقطع الأول من الكلمة المصرية (أوضة))
P	p	پِى
Q	q	كْيُو
R	r	آر
S	s	اس
T	t	تِى
U	u	يُو (كالمقطع الأوسط من الفيوم)
V	v	ڤِى
W	w	دَبْلْيُو
X	x	اكْس
Y	y	واىْ
Z	z	زدْ

الرسم الكبير يستعمل للحرف الأول من الكلمة التى تبدأ جملة جديدة بعد نقطة الفصل، ومن الكلمة التى هى اسم علم .

تحليل

أولا : حروف متماثلة النطق فى العربية والانكليزية

ك	k	ه	h	ف	f	د	d	ب	b	ا	a
ت	t	س	s	ر	r	ن	n	م	m	ل	l
						ز	z	ى	y	و	w

ثانيا : حروف عربية ترسم بحرفين فى الانكليزية

ث th } أى طريقة واحدة لرسم كل
ذ th } من الثاء والذال
ش sh

ثالثا : حروف انكليزية لا نظير لها فى العربية

j ج (ينطق بها نطقا مقاربا للجيم فى العربية الفصحى)
p پ
v ڤ

رابعا : حروف انكليزية ترسم بحرفين فى العربية

x تتكون من حرف كْ وحرف س كما فى كلمة تاكْسى
q تتكون من حرف كْ وحرف و كما فى الكلمة العربية مكْواة
(q يتبعها دائما u فى الانكليزية .)

ملحوظة(١): يتضح من هذا أن بالعربية حروفا كثيرة لا نظير لها فى الانكليزية وهى ح ـ خ ـ ص ـ ض ـ ط ـ ظ ـ ع ـ غ ـ ق.

ملحوظة(٢): حرف الجيم الانكليزى g أحيانا ينطق به معطشا كالجيم العربية الفصحى وخاصة حين يتلوه حرف i أو e ، وفى كلمات أخرى ينطق به كما ينطق بالجيم القاهرية بلا تعطيش .

ملحوظة(٣): حرف c الانكليزى ليس فى حقيقته حرفا مستقلا بنطق معين بل هو أحيانا ينطق سينا وأحيانا أخرى كافا . وإذا تلاه هاء h نطق بالاثنين ch تاء وشينا كما فى آخر كلمة (كاوتش) .

خامسا : حروف الحركة الانكليزية

اللغة العربية لا تعبر عن الحركات بحروف فى أصل الكلمة بل بعلامات فوق الحروف الصحيحة أو تحتها وهى الفتحة والكسرة والضمة . أما الانكليزية فتعبر عن الحركات بحروف تكتب فى صلب الكلمة وتكون جزءا أساسيا منها كما تعتبر ضمن حروف الهجاء .

وحروف الحركة الانكليزية هى :—

(١) a ويقابلها فى العربية الفتحة وأحيانا الفتحة الممدودة بالألف : fan : فَانْ . وهى أحيانا مفخمة كما فى (طار) : tar .

(٢) i ويقابلها فى العربية الكسرة : fin : فِنْ .

(٣) e ويقابلها النطق العامى للحركة فى (بيت) أو (فين) إذا اختزلت هذه الحركة كما فى النطق العامى لكلمة (بيتْنا) أو (ياريتْنا) أى ألف ممالة .

(٤) o ونظيرها النطق العامى للحركة فى (يوم) و(فوق) حين تختزل كما فى (يومْنا) و(فوقْنا) .

(٥) u ونظيرها فى العربية الضمة : full : فُلّْ . وأحيانا ينطق بها كالفتحة العربية حين تتلو الفتحة حرفا مفخما كالطاء أو الضاد : dull : دَلْ (تنطق الفتحة كما لو تلت ضاداً) . shut : شَتْ (تنطق الفتحة كما فى النطق العامى لكلمة شَطّ) .

أمثلة وتمرينات للنطق

قط	cat	سعيد	glad	رجل	man
قائمة	bill	نحيف	slim	جَدْى	kid
أحمر	red	شبكة	net	سرير	bed
الله	God	وعاء	pot	كلب	dog
وضع	put	مملوء	full	ثور	bull
غبى	dull	فنجان	cup	طين	mud

سادسا : الحركات المركبة .

تتكون هذه الحركات باستعمال أكثر من حرف واحد من حروف الحركة . وحرف الحركة الثانى إما أن يمد الحرف الأول أو يدخل بعض التبديل على حركته . فمثلا rat — رَتْ، ولكن إذا وجدت e بعد التاء rate صارت الحركة مماثلة للنطق العامى لكلمة (ياريت) أو (بيت) أو (فين) .

(١) a–e :

بوابة gate   شهرة fame   كهف cave

(٢) وطريقة أخرى للحصول على هذه الحركة هى إضافة i بعد حرف a :

بريد mail   ذيل tail   مطر rain

(٣) و إذا أضيفت w بعد a صارت الحركة مثل النطق العامى لكلمة (طوق) أو (حوض) : فجر dawn   نىء raw   مخلب paw

(٤) وإذا أضيفت y بعد a صارت الحركة مثل حركة (١) مختومة بياء :

مايو May   فرحان gay   يوم day

(٥) أما إذا أضيفت a بعد e حدثت :

ا — حركة مماثلة للكسرة الممدودة بالياء فى الكلمة العربية (تِين) أو (أمين) : وضيع mean شاى tea ضعيف weak

ب — أو حركة مماثلة للحركة (١) : يكسر break عظيم great

حـ — أو حركة مماثلة لحركة حرف e :

رأس head   أصم deaf   خبز bread

(٦) و إذا كررت e حدثت حركة مماثلة للحركة (٥) ا :

حلو sweet   وديع meek   كعب heel

(٧) و إذا أضيفت i بعد e حدثت حركة مثل الحركة (١) : عنان rein

(٨) و إذا أضيفت w بعد e حدثت حركة تنطق (يُو) :

جديد new .   ندى dew

(٩) و إذا أضيفت y بعد e حدثت :

ا — حركة مماثلة لحركة (٤) : رمادى grey هم . هن they

ب — حركة مماثلة لحركة (٥) ا : عسل honey مفتاح key

(١٠) وإذا أضيفت e بعد i حدثت :

ا — حركة ينطق بها (آىْ) : ربطة tie كذب lie

ب — حركة مماثلة لحركة (٥) ا : حزن grief لص thief

(١١) و إذا أضيفت e بعد الحرف التالى للحرف i حدثت حركة (أَىْ) :

ناضج ripe زوجة wife

(١٢) و إذا أضيفت e بعد u حدثت حركة تقابل الضمة الممدودة بالواو فى (سوق) : صادق true أزرق blue

(١٣) و إذا أضيفت e بعد الحرف التالى لحرف u حدثت حركة (يُو) :

بغل mule نقى pure

(١٤) و إذا أضيفت a بعد o حدثت حركة مماثلة للحركة (٣) :

مجداف oar زئير roar

(١٥) و إذا أضيفت e بعد الحرف التالى لحرف o حدثت :

ا — حركة مماثلة للنطق العامى للحركة فى كلمة (يوم) أو(نوم) :

بيت home أنف nose

ب — حركة مماثلة للنطق الثانى لحرف u :

بعض some حب love

(١٦) و إذا كررت o حدثت :

ا — حركة مماثلة للضمة الممدودة بالواو : مَقعد stool أحمق fool

ب — حركة مماثلة للضمة : يطبخ cook كتاب book

حـ — حركة مماثلة للنطق الثانى لحرف u :

فيضان flood دم blood

د — حركة مماثلة للحركة (٣) : أرضية floor باب door

(١٧) وإذا أضيفت u بعد o حدثت حركة ينطق بها (أوْ) :

خارج out   صيحة shout

(١٨) وإذا أضيفت w بعد o حدثت :

ا — حركة مماثلة للحركة (١٥) ا : يعرف know   منخفض low

ب — حركة ينطق بها (آوْ) :   الآن now   بقرة cow

(١٩) وإذا أضيفت y بعد o حدثت حركة مماثلة للحركة (٣) مختومة بياء :

فرح joy   ولد boy

سابعا : حروف تكتب ولا ينطق بها :

(١) الباء بعد الميم فى كلمة واحدة كثيرا ما لا ينطق بها بل ينطق بالميم فقط . فمثلا limb تنطق (لِمْ) . وكذلك :

أبكم dumb   حمل lamb

(٢) الباء قبل التاء أيضا لا ينطق بالباء :   دين debt   شك doubt

(٣) اللام قبل الكاف لا ينطق بها بل بالكاف وحدها فى كلمات مثل :

مشى walk   كلام talk

وحرف a هنا له حركة تماثل الحركة (٣) .

(٤) اللام قبل الميم لا ينطق باللام أحيانا :   مزمور psalm

وحركة a هنا ممدودة مفخمة .   راحة اليد palm

(٥) وكثيرا ما يكتب حرفا gh ولا ينطق بأيهما :

عال high   تأوه sigh

(ينطق بالحركة مثل حركة (١٠) ا)   حق right   قتال fight

(ينطق بالحركة مثل حركة (١١)) .

(٦) الكاف قبل النون لا ينطق بالأولى :   خبطة knock   سكين knife

(٧) التاء بعد السين أحيانا لا ينطق بالتاء :

يصغى listen   قلعة castle

الاذاعة التصويرية فى المستقبل

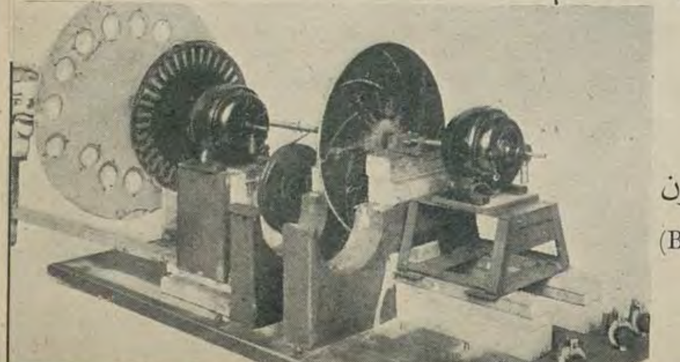
بقلم ا. س. غرو

نتج عن إعلان الحرب اختفاء الاذاعة التصويرية (التليفزيون) عن أعيننا، فى وقت كانت تسير فيه بخطوات واسعة نحو الوضوح على لوحة النظر. على أن ذلك الاختراع ما برحت يد الترقية تعمل فيه فى جو هادئ فى طى الكتمان بانكلترة، وبصورة أكثر علنية فى الولايات المتحدة . ولكن التجارب التى تجرى عليها تتصل فى الكثير من تفصيلاتها بالمجهودات الحربية اتصالا فرض الصمت عن التحدث عنها . على أن آخر معرض عام للاذاعة التصويرية قبل الحرب يدل على شىء مما يترقبه مخترعوها ويفسح مجالا للأمل فى مستقبلها . ففى المعرض الذى أقيم فى متحف العلوم بلندن كان هناك نحو اثنتى عشرة لوحة من حجم الكابينت (١) تظهر على صفحاتها فى أوقات معينة صور لمناظر تمثيلية كانت تجرى فى ستديوهات الاذاعة التصويرية . وكانت بعض المعروضات تدل على أن الاذاعة البصرية سوف تنتشر فى شكل مرفق من المرافق العامة للأمة، مألوف للناس إلفها للمسرة أو المذياع الناطق .

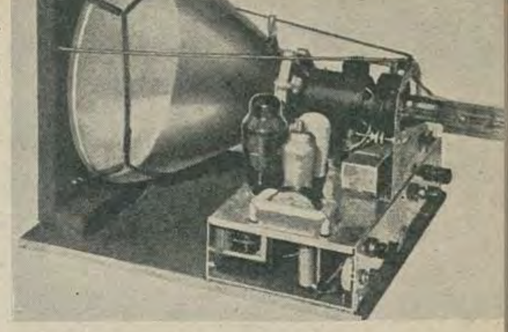
وسيكون ذلك مصيرها . ولا بد لترقب هذا المستقبل من توجيه

---

(١) هو حجم اصطلاحى فى قياس الصور ونحوها، وهو على التقريب سبع بوصات فى خمس . [المترجم .]



أول جهاز للتليفزيون اخترعه بيرد (Baird) المخترع المشهور .



جهاز حديث للاستقبال التليفزيونى .

شىء من الاهتمام إلى مراحل النجاح الأولى، وإلى الجهود المتواصلة اللازمة للاسراع بهذه الخطوات الوئيدة لذلك الاختراع الذى ما زال فى عهد طفولته — للاسراع بها من خطوات مثقلة إلى أشواط بعيدة تنقل الاذاعة التصويرية آخر الأمر من أقصى العالم إلى أقصاه. وكما أن الضوء الساقط على سطح الجلد ينتج تغيرات فى الجسد، فكذلك يحدث سقوطه على معدن السلنيوم تغيرات كهربائية مباشرة؛ فاذا كان سقوط الضوء على خلية معدة للتصوير الكهربائى، وكانت تلك الخلية أعظم جدا من السلنيوم فى انتظام حساسيتها، أحدث تغيرات كهربائية يمكن قياسها بالدقة فى تدفق الكهرباء خلال الخلية . هذا هو المصدر المعروف للاذاعة التصويرية . فاذا جعلنا الضوء الواقع على أى سطح، كسطح وجه الانسان مثلا، ينعكس على الخلية الحساسة، أصبح من الممكن انبعاث تيار كهربائى وقياسه . ولننتقل بهذه القاعدة خطوة أخرى : فيمكن اعتبار وجه الانسان، أو أى شىء آخر نريد إذاعته التصويرية، قابلا للتقسيم إلى عدد من المربعات الدقيقة، بحيث يكون مجموعة فسيفساء مركبة من وحدات بعضها فاتح اللون وبعضها قاتمه، فهى بذلك تعكس الضوء عكسا غير منتظم . فاذا سقط الضوء على أى مربع من هذه المربعات وانعكس عنه إلى الخلايا، انبعثت إشارة كهربائية؛ وتكون هذه الاشارة شديدة إذا كانت منبعثة عن مربع فاتح اللون، كما تكون ضعيفة إذا كانت منبعثة عن مربع قاتم اللون . وهذه الاشارات المنبعثة بهذه الطريقة تنتج على لوحة الاستقبال لجهاز الاذاعة التصويرية نقطا فاتحة اللون أو قاتمته على حسب مصدرها .

وكان من بين الوسائل «الميكانيكية» فى المراحل الأولى لتطور هذا

الاختراع، المذيع الدائرى ذو المرايا الصغيرة المركبة على زوايا مختلفة حول محيطه والذى كان يدار حول نفسه . وكانت هناك عدسة تجمع اشعة الضوء فى بؤرة على طبلة المرآة . وكانت المرايا مرتبة بحيث إذا دارت الطبلة، مرت من المرايا نقطة ضوئية فوق الشىء الذى تراد إذاعة صورته، ثم انعكست تلك النقطة الضوئية فى سلسلة من الخطوط المتوازية . وكانت الخلايا الحساسة للضوء تواجه الطبلة . وبدوران الطبلة، وانتقال النقطة الضوئية على الوجه، كان ينتقل إلى لوحة الاستقبال تيار متواصل التغير . وهناك كانت تيارات الاشارات تسيطر على شعاع من الضوء فتنظمه بأن تجعله أكثر لمعانا أو أكثر قتامة . وهذا الضوء المنظم، بتجميع بؤرته على طبلة مرآة تماثل تلك التى فى طرف المذيع، وتدور معها بمنتهى الدقة، كان يسبب لنقطة الضوء أن تعبر أو تمر بستارة من الزجاج المدقوق، فى صورة خطوط متوازية تتتابع سراعا بدرجة تجعلها تبدو لحواس من يشاهدها متلاحمة فى سطح واحد ذى نقط لامعة أو قاتمة . وبعبارة أخرى : تبدو هذه الصورة الصناعية برمتها مرة واحدة أمام عين الرائى .

ثم حل محل وسائل الأسطوانات الناقلة وطبلة المرآة جهاز كهربائى بحت . والآلة التى تستخدم فى هذه الناحية، والتى شاع استعمالها بصفة عامة فى الاذاعة التصويرية، هى أنبوبة شعاع كاثود . وكانت هذه الأنبوبة فى أبسط أشكالها بصيلة زجاجية مفرغة من الهواء، ثم ملأها سير ج . ج . طمسون بالكهرباء وكشف مجرى الالكترونات . وكذلك استنبط وزن الالكترونات وسرعتها وخصائصها . ومجرى الالكترونات ذو الأقنية هو الذى حل الآن محل شعاع الضوء المرئى فى عملية الاذاعة



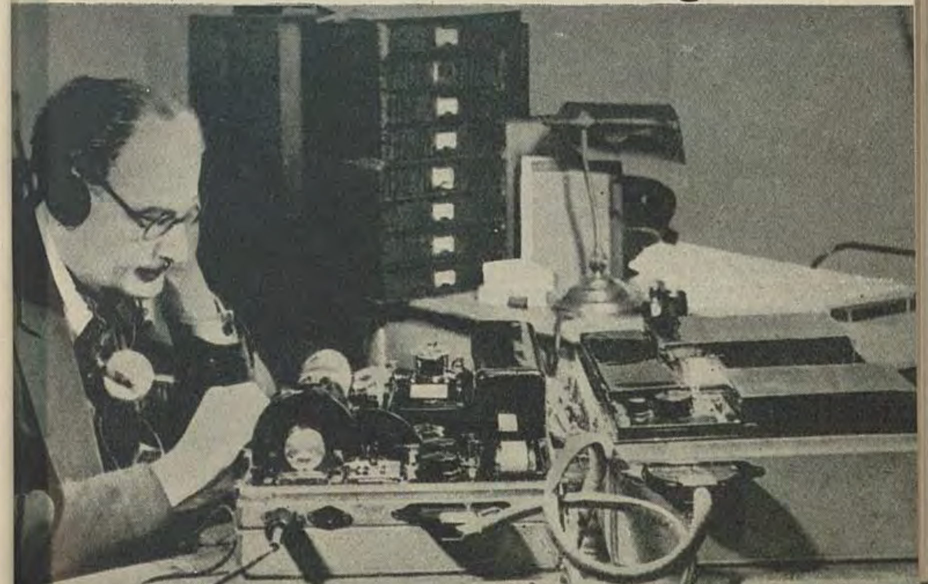


صور ترى على شاشة جهاز استقبال تليفزيونى فى سنة ١٩٢٨ .

التصويرية . ومن معالم الطريق فى تقدم هذا الاختراع نوع جديد للعين الالكترونية التى اخترعها الدكتور فالديمير زفوريكين بالولايات المتحدة الأمريكية وسماها آيكونوسكوب . وهى جهاز زجاجى على شكل بصلة كبيرة، ومركب على أحد جانبيه ستارة أو لوحة . وتسلط على هذه الستارة صورة المنظر الذى تراد إذاعته التصويرية من خلال عدسة . والستارة هى بمثابة الشريط الحساس فى آلة التصوير الشمسى العادية، غير أن حساسيتها كهربائية لا كيميائية . وهى تتألف من لوح من الطلق (الميكا) مرقط بشكل فسيفساء مركبة من كريات صغيرة مغطاة بالكاسيوم . وتبعث كل كرية إلكترونات عندما يسقط الضوء عليها . وعندما يغطى الضوء الستارة تبعث جميع كرياتها إلكترونات بسرعة تتوقف على قوة الضوء الساقط عليهن، ويبرزنها فى الجهاز الزجاجى للآيكونوسكوب .

وأمام الستارة فى الآيكونوسكوب يوجد مدفع إلكترونات تعمره الالكترونات المنبعثة، وهو يطلق قلما رفيعا من الالكترونات عبر المسافة

إرسال الصور بالتلفون بواسطة استعمال جهاز إرسال حديث يمكن نقله . وهذه هى الطريقة التى تذاع بها كثير من الصور الأخبارية حول العالم فى هذه الأيام



إلى الستارة . وهذا القلم خاضع لضبط كهربائى ومغناطيسى بحيث يمكن إطلاقه على سطح الستارة بأجمعه بمثل ما يمكن أحد رجال مطافئ الحريق أن يطلق تيارا من الماء من خرطوم على واجهة بناء من الأبنية . وعلى سطح شاشة الطلق تكون الصورة الكامنة الملقاة عليه . ومدفع الالكترونات إذ يرش الكريات يعيد شحنها بالكترونات بدل التى استهلكتها، ولكنه يفعل ذلك بطريقة ذات غرض معين . ذلك أنه يخط على سطح فسيفسائهن الصورة التى تراد إذاعتها . وشعاع الالكترون الصادر من المدفع، فى طريقه حول الستارة، يمس الصورة بمثل ما يمس الأعمى بأطراف أصابعه رسما بارزا لينقل شكله إلى حواسه . وقد أحدث شعاع الالكترون زيادة فى عدد التفاصيل المنقولة فى الصورة إلى ٤٤٠ تقاطعا فى الأحوال العادية، ويظن أن سيصبح من الممكن زيادة عدد التقاطع إلى ٥٦٠ .

وفى جهاز الاستقبال للاذاعة التصويرية يعاد بعث الاشارات الواردة على ستارة صغيرة بمعونة كينيسكوب، وهو للآيكونوسكوب بمثابة الختم للكلمة المختومة . وفيما عدا هذا يمكن وصف العملية بأنها تحويل فسيفساء إلى خط واحد من الضوء، ثم بناؤه أو تركيبه فى صورة فسيفساء مرة أخرى . ولوحة الاستقبال لفسيفساء الآيكونوسكوب ذات ستارة شفافة وهذه الستارة عندما تسلط عليها قذائف الالكترونات تتوهج توهجا بدرجة واحدة فى جميع أجزائها . وفوق هذا السطح المتوهج يتعرج فرجون إلكترون الكينيسكوب تعرجا يزامن تمام المزامنة حركة شعاع الآيكونوسكوب . ثم تعبر جزيئات التصوير الكهربائى كما كان يحصل من قبل، غير أنه فى هذه الحالة لا يحدث الشعاع الصورة بل يرسل العناصر على الستارة، بنظام وقدر ذوى غاية مقصودة بحيث إن التيار المتغير الذى أوقظ بهذه الطريقة يمكن نقله باللاسلكى فى الفضاء، ويصبح هو الاشارة التصويرية المذاعة من محطة الاذاعة .

[عن مجلة «إلستريتد لندن نيوز .»]


FERODO
FERODO
BRITISH FERODO


السجادة السحرية
للعصور الحديثة
MICHELIN
TYRES
مطاط متشلين
شركة مطاط متشلين ، ستوك - أُن - ترنت

محنة المعركة



سيارات ديملر المدرعة — بانتقالها بعجلتها السيالة لتنظيم السرعة — وهى السيارات التى تعقبت الألمان فأخرجتهم من أفريقية، هى الآن فى طليعة القوات التى تحرر أوربا. وليس وراء هذا اختبار لسيارات ديملر التى ستصنع فى أيام السلم.

Daimler

تشترك فى الحرب

شركة ديملر يمتد - لندن وكوفنتري



(de Havilland Aircraft Co., Ltd.)

ذروة الكمال

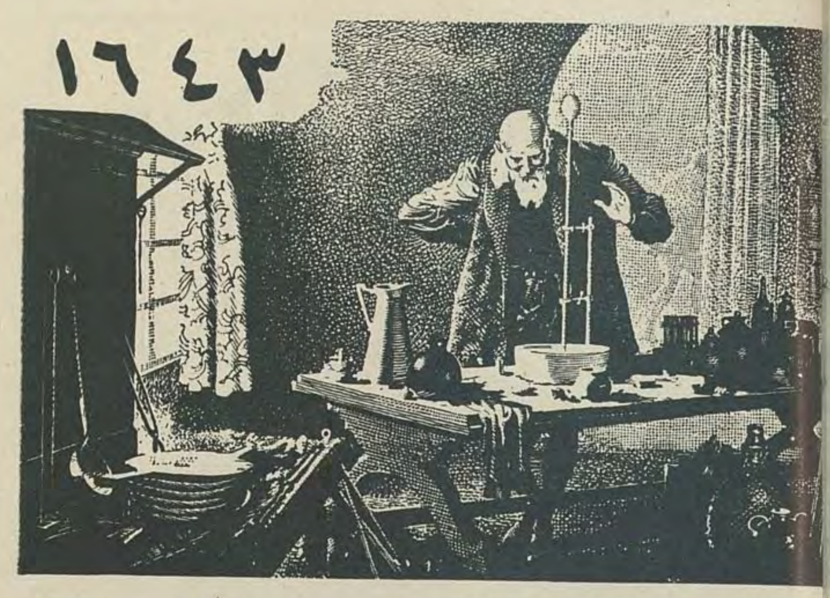
ند ما يسطر التاريخ قصة الحرب الحاضرة يتضح المغزى الكامل للعبارة « مصنوع
يطانى » . والصنعة البريطانية ، التى هى دائما فى أعلى مستوى ، قد بلغت فى خلال
س السنوات الماضية ذروة الكمال . وليس فى الإمكان أن يؤدى شىء وظيفته خيرا
ا تؤديها المصنوعات البريطانية : من طائرات ، ومدافع ، ودبابات وغيرها من مئات
لخترعات التى تؤلف قسما من ذخائر الحرب .

ن بين الأسلحة الإضافية التى تستعملها جميع القوات المحاربة ، تحتل مواد التصوير التى
نعها شركة إلفورد لمتد منزلة ذات أهمية خاصة . فأشرطة إلفورد التصويرية وأوراقها
ؤدى خدمة حيوية منذ الساعة الأولى للحرب ، وقد قامت بدور هام فى كل ميدان من
يادين الحرب .

ند ما تضع الحرب أوزارها ، تعود مواد التصوير التى تصنعها شركة إلفورد إلى
لاستعمال العام مرة أخرى ، وستكون يومئذ أجود مما كانت فى أى عهد سابق .

ILFORD makers of **SELO** films
LIMITED

لفورد منتجو اشرطة سيلو التصويرية . إلفورد لمتد ، إلفورد ، لندن .
ILFORD LIMITED, ILFORD, LONDON, ENGLAN



كانت بداية هذا كله منذ ٣٠٠ سنة مضت

كان غاليليو قد خمّن أن للهواء وزنا. ولكن تلميذيه توريسيلي، وڤيڤياني، هما اللذان برهنا على أن للجو ثقلا يكفى لحمل عمود من الزئبق طوله ثلاثون بوصة. ومما هو أشد اتصالا بالموضوع أنهما فى أثناء تلك البرهنة وقفا على الفراغ (أى استكشفا تفريغ مكان من الهواء) — وهو أمر لا يمكن من غيره أن يؤدى صمام المذياع عمله. وبذلك يمكن أن يقال أن هؤلاء الروّاد من علماء القرن السابع عشر قد مهدوا السبيل لعلم الإذاعة؛ وهو العلم الذى جعل اسم مولارد شهيرا فى جميع أنحاء العالم.

مولارد

الاسم المسيطر فى ميدان الصمامات منذ ابتداء المذياع.

شركة مولارد للخدمة اللاسلكية لمتد.

سنشرى هاوس، شافتسبرى أفنيو، لندن (W.C. 2).

MULLARD WIRELESS SERVICE Co., Ltd., Century House, Shaftesbury Avenue, LONDON, W.C. 2.

EKCO

إكو

يبرز فى ثلاث صناعات حيوية

إن جهود إكو فى أثناء الحرب لفى الدرجة القصوى من الأهمية لأعمال الحلفاء. وسيستغل إكو ما اكتسبه فى أثناء الحرب من الخبرة فى سد مطالب المذياع التى يحتاج إليها العالم برمته، وفى أجهزة الإضاءة، وفى صناعة الباغات، وفى الأدوات الكهربائية المنزلية.



مذياع إكو

تقوم زعامة إكو على أساس وطيد فى كل ناحية من نواحى تطور المذياع — سواء فى ذلك الإذاعة المنزلية، أو الإذاعة التصويرية، أو المواصلات الأثيرية، أو علم الإلكترونات، الخ.



إضاءة إكو

إكو، فى عالم المصابيح، «اسم ملأ كل مكان». ومهندسو الإضاءة لإكو يلجأ إليهم لتقديم المساعدة فى كل فرع من فروع الصناعة.



باغات إكو

إكو اسم من أسماء المؤسسين فى هذه الصناعة السريعة النمو. ومكابس إكو — التى تشتمل على عدد من أضخم المكابس التى فى بريطانيا — تخرج من الباغات جميع الأصناف التى تستعمل فى الميادين التى مازالت تزداد اتساعا للصناعات.

E. K. COLE, LTD., SOUTHEND-ON-SEA, ENGLAND


PHILLIPS
الدراجات ذات المزايا
البريطانية
شهيرة فى جميع أنحاء العالم
ج. أ. فيليبس وشركاؤه لمتد
مصانع كريدندا سمثويك
برمنجهام - انكلترة
J. A. PHILLIPS & CO., LTD.
Credenda Works, Smethwick 40, Birmingham, England